الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أحمد زبانة ــ غليزان ــ

معهد الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

مطبوعة بيداغوجية

محاضرات في "النقد الجزائري المعاصر"

مقدّمة لطلبة الماستر "1"

تخصص: أدب جزائري

إعداد الدكتور :
* عبد الله بوقصّة

السنة الجامعية

1440 – 1441 هـ / 2019 – 2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

المجادلة(11)

صدق الله العظيم

كلمة بين يدي البحث

يقول عماد الدّين الأصفهاني – رحمه الله –

"إنّي رأيت أنــه لا يكـتب أحد كتابا في يومه؛ إلاّ وقال في غده: لو غُير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قُدم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جُملة البشر..".

مقدّمة

مقدّمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم، والصّلاة و السّلام على من لا نبيّ بعده، أمّا بعد:

شهد النقد الأدبي الجزائري المعاصر منذ نشأته تحوّلات جمّة على مستويات مختلفة من مفاهيم ومصطلحات ومناهج. وتستهدف مجمل هذه التحوّلات مسايرة راهن الخطاب النقدي الغربي والعربي على حد سواء. مثلما تروم إسهامات النقاد الجزائريين مواكبة المشهد الثقافي في ظلّ العولمة المهيمنة على الفكر العالمي. ذلك لأنّ غاية النقد بصفة عامّة إنّما هي النضج المعرفي في جميع المجالات تنظيرا وتطبيقا.

كما أنّ الخطاب النقدي الجزائري المعاصر بوصفه مشروعا لم يكتمل ما فتئ يتراوح بين النهل من الاتجاهات النقدية السياقية ونظيراتها النسقية. فالناقد الجزائري كثيرا ما اهتدى بالرؤية العامة للمناهج التاريخية والاجتماعية. واستنار بما يقدمّه النقد الأسطوري، كما لجأ حينا إلى المقاربات الموضوعاتية منقّبا عن مضامين النصوص ومكنوناتها. إلاّ ذلك لم يمنعه من الاستناد إلى المناهج النسقية قصد سبر أغوار بنيات النصوص فهما وتفسيرا وتحليلا وتأويلا.

لذا جاءت هذه المحاضرات التعليمية في مقياس **"النقد الجزائري المعاصر"** في شكل إضاءات مدرسية مقتضبة ذات أبعاد معرفية وثقافية. وقد كان جوهرها ذلك التحوّل الذي عرفه النقد الأدبي في الجزائر على مستوى المنهج النقدي من التركيز على بيئة النص الخارجية وسياقاته التكوينية إلى

الاهتمام بالبنية الظاهرة له وعناصرها الداخلية. فتجاوزنا في هذه المحاضرات المناهج السياقية كالتاريخي والاجتماعي والنفسي بوصفها مدرجة ضمن النقد الحديث أكثر من نظيره المعاصر. فهي دروس معتمدة وفق مفردات مقرّرة تتعلّق بمقياس "**النقد الجزائري المعاصر**".

وقد هيمن مفهوم السياق بوصفه كلّ ما ينصرف إلى خارج النص أو محيطه من مؤثرات بيئية (تاريخية، سياسية، اقتصادية، اجتماعية، نفسية... وغيرها) والتي يمكن أن تنعكس على النص، فيتلوّن ببعض ألوانها، لذلك يسعى النقد التقليدي إلى أن يتخّذ من السياق معولا مرجعيا يتكئ عليه في سبيل سبر أغوار النصوص وإضاءة جوانبها الداخلية.

وهكذا بالغت المناهج النقدية الكلاسيكية في تمجيد شأن السياق بين غيره من عناصر النص، فكان أن غيّبت جل ملامح هذا النص، و صهرته في بوتقة سياقية، إبان الدراسات وأثناء المقاربات. فاستحالت النصوص في ظلّ هذا الوضع جوانب هامشية في العملية النقدية، لا حاجة للنقاد بها إلاّ حين التأكيد والاستشهاد.

لذا انبرت المناهج النسقية لتطغى على نظيراتها السياقية، وأدارت ظهرها للسياق؛ بإقصائه من جلّ محطات القراءات النقدية. واستبعدت اللجوء إلى ما سوى النص، بل راحت تدعو إلى فكرة (موت المؤلف وحياة النص وميلاد القارئ).

ومن نتائج هذه الانتفاضة العلمية نشأة ما يسمّى بمناهج الحداثة وما بعدها. وذلك انطلاقا من البنيوية وما بعدها من أسلوبية وتفكيكية وسيميائية، وصولا إلى القراءات التأويلية وجمالية التلقي، وما تلاها من المقاربات التداولية والحجاجية للخطاب، وكذا الدراسات الأدبية في ضوء النقد الثقافي.

هذا وقد ارتأينا في هذه العجالة افتتاح محاضراتنا بالبرنامج المقرّر لمفردات المقياس (النقد الجزائري المعاصر)، وكذا إلحاقها ببيبيوغرافيا شاملة لأهمّ الكتب النقدية الجزائرية. ولم نعثر ضمنها على كتب جزائرية تكافئ عنوان المقياس لفظا ومعنى غير كتابيْن مهميْن هما: **النقد الأدبي الجزائري الحديث (من خلال منشورات جمعية العلماء) لعمّار بن زايد، وكذا النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية ليوسف وغليسي.** وما جهدنا هذا إلاّ محض اجتهاد قصدُه الاستفادة، وغايتُه الإفادة.

عبد الله بوقصة

غليزان في 2020/05/05

المحاضرة الأولى

البنيوية Structuralisme في النقد الجزائري المعاصر

1-مفهومها

2-روافدها

3-خصائصها

4-أنواعها

5-تجلياتها في النقد العربي

6-تمظهراتها في النقد الجزائري

7-مميزاتها

1-مفهومها

تتكئ مفهوم البنيوية على البنية بوصفها تصميما داخليا قابلا للتحليل وإعادة التركيب. وجوهرُ البنيوية هو الفلسفة الوضعية المناهضة للاهوتية والداعية للخبرة الحسية.

بفضل البنيوية تمكن النص الأدبي من استرجاع بعض من أدبيته المفقودة. "إذ لم يكن النص في نظر المناهج السابقة سوى جسرٍ للعبور ثمّ التعبير عن السياق الذي يقع خارج النص".[1] وللبنيوية روافد نبعت منها بواكيرُها الأولى يمكن إجمالها في كلّ من: مدرسة جنيف اللسانية، ومدرسة الشكلانيين الروس، وحلقة براغ، وجماعة تال كال Tel quel وغيرها.

[1] مخلوف عامر، مناهج نقدية...، دار الوطن، الجزائر، 2017. ص 61.

والبنيوية هي الواجهة المنهجية للسانيات الآنية، التي لا تؤمن بالأشياء، إنّما تؤمن بالعلاقات الرابطة بينها.[1] على عكس الزمانية أو التطوّرية التي تقول إنّ حقيقة الظواهر كامنة في غيرها لا في ذاتها.

2-روافدها

ويُصنَّف اللساني السويسري الشهير فرينان دي سوسير أبا روحيا للبنيوية في الدرس اللساني الغربي المعاصر. وذلك حينما عدّ الحدث اللغوي جهازا تنتظم في صلبه عناصر مترابطة عضويا، فلا يتغيّر عنصر إلاّ بتغيّر وضعيات بقية العناصر ويندرج هذا الجهد ضمن جهود مدرسة جنيف. وفي كنف ذلك ظهرت أهم المقولات البنيوية مثل: فكرة النظام أو النسق، وثنائيات (لغة /كلام)، و(دال ومدلول)، و(آني/زماني)، وغيرُها من المصطلحات والمفاهيم التي شكّلت جوهر الفكر البنيوي.

وقد بذل الشكلانيون الروس جهودا في سبيل تخليص النقد الأدبي من النظرة الأحادية. فلمعت أسماء ذات أثر في النقد الأدبي البنيوي على غرار رومان جاكوبسون وفلاديمير بروب... وغيرهما. ومن المصطلحات التي كرّستها مدرسة الشكلانيين الروس: السلسلة، النسق، الهيمنة، الإجراء، العامل، المبنى، الحافز... وغيرُها. ومع إسهامات الشكلانيين الروس كان الظهور الأول للاصطلاح البنيوي، وذلك في البيان المنهجي الذي أصدره رومان جاكبسون وجماعتُه سنة 1928م، كان بخصوص العلاقة بين التحليل اللغوي والأدبي للنصوص. وقد انتقل هذا الميراث اللساني المنسوب للشكلانيين الروس إلى حلقة

[1] عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986، ص 129.

براغ اللغوية (1926، 1948م)، مع فرار جاكبسون وتروبتسكوي من الاضطهاد الماركسي إلى براغ عاصمة دولة تشيكوسلافيا.

كما سجلت جماعة "تال كال Tel quel" الفرنسية حضورها في حركة النقد البنيوي الغربي المعاصر منذ تأسيسها سنة 1960م. وقد تسيّدها كلّ من فيليب سولر ورولان بارت وميشال فوكو وجاك دريدا وجوليا كريستيفا... وغيرهم. وقد دعا روادها إلى نظرية جديدة في الكتابة هي ليست انعكاس للواقع كما هو الحال في المناهج السياقية، ولكنّها إنتاجٌ له.

3-خصائصها

وقد حصر المفكّر الفرنسي جان بياجيه كلّ خصائص البنية في ثلاثة عناصر:

*الشمولية: وتحيل إلى التماسك الداخلي للنسق.

*التحوّلات: وتشير إلى عدم الثبات والتغيّر الدائم.

*الضبط الذاتي: ويتكفّل بوقاية البنية وحفظها.

4-أنواعها

كما تتكيء البنيوية التكوينية أو التوليدية التي نادى بها لوسيان غولدمان على الفلسفة المادية الجدلية، وتقوم على مفهومي:

*الفهم أي بنية النص في ذاته. * الشرح أي وضع بنية النص في بنية اجتماعية كبرى.[1]

"إلاّ أن السياق عاود الظهور مع (البنيوية التكوينية) التي و إن لم تنطلق منه فإنها جعلته بمثابة "البنية الأكبر" التي تتضمن البنية النصية، أو الأصل التكويني الذي ينحدر النص منه، لاحقا به ومنسوبا إليه، كما هو الحال في علم الوراثة، لذلك يتقاطع المنهج مع هذا العلم في التسمية.Génétique

و في ضوء ذلك، التحم النص بسياقه، فظهر ما يسميه البنيويون التكوينيون بـ "النص المكون Geno-texte مقابلا لـ"النص الظاهر...Pheno-texte."."[2]

وتحشر البنيوية أنفها في حقول معرفية مختلفة، على غرار البُنى اللغوية والثقافية والاجتماعية... وغيرها. فيختلف المصطلح باختلافها. لذا اختلفت تسمياتها: من البنيوية، والبنائية، والبنوية، والهيكلية، والتركيبية، وغيرها.

5 -تجلياتها في النقد الأدبي العربي

شهدت فترة السبعينيات من القرن الماضي دخول البنيوية النقد الأدبي العربي مع ما رافقه من اضطراب مصطلاحاتها ومفاهيمها إلى درجة الفوضوية. فالبنيوية كما سبق الحديث تحشر أنفها في حقول معرفية مختلفة. فهناك البنيوية

[1] ينظر: يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من الانسونية إلى الألسنية، منشورات رابطة إبداع، الجزائر، 2002، ص 121.

[2] يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض نقد، ص 117، 118.

اللغوية والثقافية والاجتماعية... وغيرها. ويختلف المصطلح باختلافها. لذا اختلفت تسمياتها: من البنيوية، والبنائية، والبنوية، والهيكلية، والتركيبية، وغيرها.

ومن أبرز المؤلفات العربية في هذا الحقل:

- البنية القصصية في رسالة الغفران لحسين الواد من تونس.
- البنية الإيقاعية للشعر العربي لكمال أبو ديب من سوريا.
- النظرية البنائية في النقد الأدبي لصالح فضل من مصر.
- تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ليمنى العيد من لبنان.
- بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ لسيزا قاسم من مصر.

6-تمظهراتها في النقد الأدبي الجزائري

يعدّ عبد المالك مرتاض الرائد الأول **للبنيوية Structuralisme** وما بعد البنيوية في الخطاب النقدي الجزائري، وفي هذا المضمار يرى الناقد أحمد شريبط في قراءته البانورامية لـ"النص النقدي الجزائري من الانطباعية إلى التفكيكية" أن التأريخ للبنيوية والنقد الجديد في الخطاب النقدي الجزائري يعود إلى سنة 1983 تاريخ صدور كتاب عبد المالك مرتاض "النص الأدبي من أين وإلى أين؟". وقد أشار في السياق ذاته إلى صدور دراستين سنة 1982 هما:

- الخصائص الشكلية للشعر الجزائري الحديث لعبد المالك مرتاض.

- قراءة أولى في قصص إسماعيل غموقات "الأجساد المحمومة" لعبد الحميد بورايو[1]

غير أن صدى الكتاب يبقى أوسع وأعمق من الدراسة الأكاديمية المنفردة. وقد أصدر عبد المالك مرتاض ذاته قبل صدور كتابه "النص الأدبي من أين وإلى أين؟ كتابين يندرجان ضمن هذا الإطار المنهجي، صدر كلاهما سنة 1982 هما: (الألغاز الشعبية الجزائرية/الأمثال الشعبية الجزائرية). وقد أفصح عن سلوكه المنهج البنيوي في القسم الثاني منهما، الذي ينصبّ على دراسة النصوص الشعبية لغة وأسلوبا.

وبالموازاة مع تجربة مرتاض كانت ثمّة تجارب أخرى لا تقل أهمية منها:

- بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ لعثمان بدري، دار الحداثة، بيروت، 1986.

ونجد فيها تحليلا لغويا عميقا لبناء الشخصيات الرئيسية في روايات متنوعة لنجيب محفوظ.

- القصص الشعبي في منطقة بسكرة/دراسة ميدانية لعبد الحميد بورايو، م و ك، الجزائر، 1986. وهو أول تجربة بنيوية تكوينية تطبيقية في الخطاب النقدي الجزائري. وفيه يقسّم الأدب الشعبي إلى ثلاثة أقسام: (قصص البطولة/الحكاية الخرافية/الحكاية الشعبية). ويمثّل له بثلاثة نماذج، ثمّ يشرع

[1] عبد الحميد بورايو، قراءة أولى في "الأجساد المحمومة" لاسماعيل غموقات، منشورات وزارة الثقافة، السنة 12، العدد 55، الجزائر، 1982.

في دراسته بنيويا بتقسيم كلّ نموذج إلى مقاطع ومتتاليات ووظائف مختزلا البنية التركيبية للنص في "الوحدة الوظيفية"، وهي نفسها المنهج المورفولوجي لدى فلاديمير بروب الذي طبّقه على الحكايات الشعبية الروسية.

وقد كان تحديد الناقد للوظائف واعيا، يضع النص مرجعية، ثمّ يستنبط منه ما تيسر من وظائف من غير أن يتعسّف في إخضاعها لسلم بروب ذي الدرجات الإحدى وثلاثين المرتبة ترتيبا مقدّسا.

كما يستعير من غريماس مفهوم الاختبار ، وهو مبدأ ثابت في الحكاية الشعبية التي تقوم أساسا على الربط بين تطور الحدث والطاقة السحرية الكامنة المحيطة بالبطل:

- الاختبار التمهيدي أو الترشيحي أو التأهيلي Epreuve qualifiante، وخلاله يكتسب البطل الكفاءة.
- الاختبار الرئيسي Epreuve principale ويسمى بالنهائي أو الحاسم Décisive، وفيه ويحصل الصراع الحاسم.
- الاختبار الإضافي أو التمجيدي Epreuve glorifiante وفيه تتمّ معرفة البطل الحقيقي ومكافأته.
- ومن النقاد البنيويين الجزائريين الذين قدّموا لمحات مهمة في هذا المضمار نجد رشيد بن مالك، شايف عكاشة، إبراهيم رماني، حسين خمري.

7-مميزاتها

1-دراسة الهيئة التي بُنِيَ عليها النص.

2-ترابط عناصرها، إذ باختلال عنصر منها تختّل بقية عناصرها. إلاّ أنّها تعود من جديد لتنتظم في نسق.

3-إغفال دور الأثر الخارجي في تشكيل النص.

4-تجريد النص من روحه الجمالية، وحركيته التواصلية بفعل اعتماد الجداول ورصد الإحصاءات ورسم المنحنيات.

5-تسرّبها إلى النقد العربي كان منذ سبعينيات القرن الماضي بفعل الانتفاضة النقدية على المناهج السياقية. وقد عرف تطبيقُها اضطرابا منهجيا ومصطلحاتيا.

المحاضرة الثانية

السيميائية Semiotique في النقد الجزائري المعاصر

1-مفهومُ السيميائية ونشأتُها

2-تجلياتها في النقد العربي

3-تمهظراتها في النقد الجزائري

4-مميزاتُها

1-مفهومُ السيميائية ونشأتُها

السيميائية مصطلح من اقتراح كلّ من غريماس/جاكبسون/ليفي ستراوس/بنفنيست/رولان بارت في اتفاقهم العلمي الذي وقع ووُقّعَ سنة 1968م. وهو مصطلح لم يحجب مصطلح السيميولوجيا Semiologie المرتبط بعلم العلامات والسمات والأعراض، المتغلغل في الثقافة الأوروبية كما عند دوسوسير الذي عدّ اللغة منظومة من العلامات المعبرة عن فكر ما، أو عند شارل ساندرس بيرس s c pierce بتقسيمِه الثلاثي الشهير للعلامة إلى: الأيقونة icône/القرينة indice/الرمز symbole.

وهكذا فتقاسمتِ السيميائية بيئتيْن مختلفتيْن: البيئة الفرنسية ممثّلة في شخصية اللساني السويسري فرينا ندي سوسير الذي بشّر بظهور علم جديد هو السيميولوجيا بقوله: "ونستطيع أن نتصوّرَ علمًا جديدا يدرس حياة

العلامات..."[1]. والبيئة الأمريكية ورفع رايتَها الفيلسوف الأمريكي شارل بيرس، ويُنْعَتُ هذا العلم بالسميوطيقا، وتتصّل أكثر بالمجال التطبيقي.

وغالبا ما تتكئ السيميائية على ثلاثة مبادئ هي:

- التحليل المحايث: البحث عن المعنى في شبكة العلاقات الداخليةبين عناصر النص.
- التحليل البنيوي: رؤية بناء النص في ذاته ولذاته.
- تحليل الخطاب: الوقوف على الوظائف الإخبارية والإبلاغية والتواصلية والتأثيرية التي يمارسها النص الأدبي.

ويرى باختين أنّ العلامات لا يمكن أن تتجسّد إلاّ في ميدان التواصل الاجتماعي. وينتهي إلى ثلاثة أسس منهجية للسيميائية هي:

- الإيديولوجيا متّصلة دوما بالواقع المادي للعلامة
- أشكال التواصل الاجتماعي بدورها متّصلة بالعلامة
- أشكال التوصل الاجتماعي متّصلة بأساسها المادي.

2-تجلياتها في النقد العربي

وكان للنقاد المغاربة الفضل في انتقال السيميائية إلى النقد العربي المعاصر ومنها: محمد مفتاح، عبد الفتاح كليطو، أنور المرتجى، محمد

[1] فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللغة العام، ترجمة عبد القادر قنيني، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1987، ص88.

الماكري...إضافة أسماء عربية أخرى منتشرة هنا وهناك: عبد الله الغذامي في السعودية، قاسم المقداد في سوريا، وعبد المالك مرتاض وعبد القادر فيدوح في الجزائر. ولعلّ أول إشكالية صادفتهم هي ترجمة المصطلح (السيميائية، السيميولوجيا، السميوطيقية، السيميوطيقا، العلامية، العلاماتية، الإشارية، علم العلامات، علم الإشارات، علم الرموز، علم الأعراض -كما في مجال الطبّ والصحّة والأمر الذي كان معمولا به في الأصل اليوناني الإغريقي لمصطلح Sémio-، علم الأدلّة، الأعراضية، الدلائلية، الدلالية...).

وقد قام الباحث الجزائري يوسف وغليسي بإحصاء يربو عن أربعين مصطلحا عربيا من قبيل المصطلحات سالفة الذكر مقابل مصطلحيْن أجنبيْن هما: Sémiologie/Sémiontique.[1] ممّا يؤكّد الفوضى المصطلحاتية، بالرغم من أنّ مصطلح سيميائية لا ما يكافئه في التراث اللساني العربي. فالجذر اللغوي "وسم" يحيل إلى العلامة. إذ قولُنا: "وسم الدابة أي وضع لها علامةً تُعرف بها...". وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تحيل إلى هذا المعنى مثل قوله تعالى: "سِيمَاهم في وُجُوهِهم مِنْ أَثَرِ السُّجُود" (سورة الفتح/الآية 29).

3-تمهظراتها في النقد الجزائري

وفي ثنايا الخطاب النقدي الجزائري نعثر على جملة من الممارسات السيميائية كتلك التي قام بها رشيد بن مالك، حسين خمري، وأحمد يوسف، وعبد الحميد بورايو،... ولكنّها لا تكاد تأخذ طابعها المنهجي إلاّ عند عبد

[1] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008، ص233.

المالك مرتاض وعبد القادر فيدوح، وقد استهلّ مرتاض مشروعه النقدي السيميائي بكتابه (عن ألف ليلة وليلة حكاية "حمّال بغداد") بمنهج سيميائي تفكيكي مركب 1989. وواصله بكتب أخرى مثل: (ألف/ياء) تحليل سيميائي تفكيكي لقصيدة "أين ليلاي" لمحمد العيد، 1992، وتحليل الخطاب السردي 1995، وتحليل مقامات السيوطي 1996، وغيرها،

وما يُؤاخَذُ على عبد المالك مرتاض في تناولِه للمقاربةِ النقدية السيميائية هو إشكالية تهجين المنهج النقدي، فغالبا ما يستند إلى تركيب منهجي من السيميائية والتفكيكية معاً، كما في كتبِه سالفةِ الذكر.

في حين صدر لعبد القادر فيدوح كتابان نقديان سيميائيان مهمان هما:

- دلائلية النص الأدبي 1993.[1]
- الرؤيا والتأويل 1994.[2]

وقد استهلّ عبد القادر فيدوح كتابه "دلائلية النص الأدبي/ دراسة سيميائية للشعر الجزائري" بإعلانه مبدئيا أن النص لم يعد يحمل الراية الإيديولوجية التي اعتمدت بنية الخلل الاجتماعي مظهرا لها، ولا البطاقة الاستنطاقية والاستخبارية بوصفها علبة سوداء تساعدنا على استكشاف عبقرية الذات الفردية والجماعية: إنّما محاولة الكشف في غموض كينونته الاحتمالية صفة مميزة له ضمن إجراء ولادته المتجددة.

[1] عبد القادر فيدوح، دلائلية النص الأدبي، دراسة سيميائية للشعر الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، 1993.

[2] عبد القادر فيدوح، الرؤيا والتأويل،مدخل لقراءة القصيدة الجزائرية المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، 1994.

ويعترض على مقولة "النص جواب جاهز"، ويدخل مع النص في رهان استفهامي لا ينتهي. فيعرض قصيدة جزائرية قديمة هي "نونية بكر بن حماد التيهرتي" على محك القراءة السيميائية التي تثير أسئلة النص ولا تجيب عنها.

وينتقل بعدها إلى شعرية الأقلام الغضّة أمثال الشعراء: سعيد هادف، أحمد دلباني، عاشور فني، خيرة حمر العين. وما يؤاخذ على عبد القادر فيدوح أن مرجعيته السيميائية منقولة بطريقة العنعنة دون الاستناد إلى مراجع سيميائية في لغتها الأصلية.[1] وفي كتابه الثاني "الرؤيا والتأويل" يقدّم فيدوح مدخلا لقراءة القصيدة الجزائرية المعاصرة من خلال فصول أربعة:

- الأنساق الكلية/رؤية العالم
- كيان الذات
- النزعة الصوفية
- الرؤيوي/الأسطوري

ومن النماذج السيميائية الأخرى نذكر الباحث حسين خمري الذي صدرت له دراسات سيميائية منها:

دراسته الرائدة: (ما تبقى لكم، العنوان والدلالات) التي أسست لعلم العنوان titrologie في الخطاب النقدي الجزائري والعربي، مع سحبه على رواية غسان كنفاني. وأيضا دراسات الباحث رشيد بن مالك (التحليل السيميائي لقصة

[1] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر...، ص 135.

عائشة لأحمد رضا حوحو)، و(سميائية النص الروائي في رواية نوار اللوز لواسيني الأعرج)، وتتميز دراساته هذه بالتطبيق الآلي لمقولات السيميائية الفرنسية. وفي المجال السيميائي السردي تجدر الإشارة كتاب (منطق السرد) لعبد الحميد بورايو.

4-مميزاتُها

1-ظهورُها في وقتٍ متقارب في كلّ من فرنسا وأمريكا.

2-انتقالُها إلى النقد العربي صَحِبَتْهُ فوضى مصطلحية، لكن سرعان ترجّحت كفّة مصطلح "سيميائيات"، فصار الأكثر رواجا لدى معشر النقاد.

3-اشتغالُها في المجال السردي الذي وجدت فيه حقلا خصبا نظرا لتنوّع الأشكال النثرية فيه من رواية وقصّة وحكاية وأسطورة وغيرها.

4-اختلافُ الرؤى حولها، فإذا كان فردينان دي سوسير أدرج اللسانيات بوصفها مجموعة من العلامات اللغوية ضمن السيميولوجيا بعدِّها علم العلامات العام اللغوية وغير اللغوية، فرولان بارت قال بكون السيميولوجيا جزء لا يتجزأ من اللسانيات لأنّ السيميولوجيا هي علم العلامات، وهذه العلامات لا تكتسب هويتها إلاّ حين تصبح لغة.

المحاضرة الثالثة

الأسلوبية Stylistique في النقد الجزائري المعاصر

1-مفهومُ الأسلوبية وأنواعُها

2-أثرُها في النقد العربي

3-تجلياتُها في النقد الجزائري المعاصر

1-مفهومُها وأنواعُها

الأسلوبية Stylistique بوصفها فرعا ألسنيا ترتكز على جرد الإمكانات الأسلوبية للغة في مدونات بحثية شتى. وتقوم الأسلوبية على فرضيات جمة منها: كون اللغة تمنح المتكلّم رسائلَ تعبيرية متعددة الأساليب. ونجد في (قاموس اللسانيات للساني الفرنسي جون ديبوا وجماعتِه) أنّ "الأسلوبية تندرج ضمن الدرس الألسني، وتنهضُ على إحصاءِ الإمكانات الأسلوبية للغة".[1]

والأسلوبية من منظورِ جورج مونان ثلاثةُ أقسام: أسلوبية اللغة، أسلوبية المقارنة، الأسلوبية الأدبية. في حين يقسّمها بيار غيرو إلى أقسامٍ أربعة وهي: الأسلوبية الوصفية أو أسلوبية التعبير، الأسلوبية التكوينية أو أسلوبية الفرد، الأسلوبية الوظيفية، الأسلوبية البنيوية.

2-أثرُها في النقد العربي

وإذا اقتفينا أثر الأسلوبية في النقد العربي عثرنا على كتاب إرهاصي مهم من البواكير الأولى للتأليف الأسلوبي للناقد أحمد الشايب معنون بـ "الأسلوب" بوصفه إرهاصا ممهدا لدراسة الأسلوب، ووقفنا كذلك على فضل الباحث

[1] Jean Dubois et autres, Dictionnaire de linguistique, p 458.

التونسي عبد السلام المسدي من خلال كتابه المهم "الأسلوبية والأسلوب" الصادرة سنة 1977. وكذا مواطنِه محمد الهادي الطرابلسي في كتابه التطبيقي القيم "خصائص الأسلوب في الشوقيات (ديوان الشاعر أحمد شوقي)" الصادر سنة 1981. وبعد ذلك توالت الدراساتُ الأسلوبية العربية تبِاعا.

3-تجلياتُها في النقد الجزائري المعاصر

وللدراسات الأسلوبية في الخطاب النقدي الجزائري بعض الحضور المتذبذب، كدراسة الباحث علي ملاحي عن شعرية السبعينيات التي نلمسُ من خلالِها بعض الملامح الأسلوبية في التجربة الشعرية الجزائرية السبعينية. (عبد العالي رزاقي صاحب ديوان "هموم مواطن يدعى عبد العال"، أحمد حمدي صاحب ديوان "ما ذنب المسمار يا خشبة"، عمر أزراج صاحب ديوان "الجميلة تقتل الوحش"، سليمان جوادي صاحب عدّة دواوين معروفة منها "أغاني الزمن الهادئ/يوميات متسكع محظوظ/قصائد للحزن وأخرى للحزن أيضا/قال سليمان/لاشعر بعدك"، زينب الأعوج صاحبة ديوان"أرفض أن يدجّن الأطفال"..)، ولكنّ جلَّ أحكامِ هذه الدراسة كانت معيارية مناهضة للأساس الوصفي للبحث الأسلوبي. وكذا دراسة أخرى للباحث محمد طول تناولت أسلوب السرد القرآني موسومة بـ(البنية السردية في القصص القرآني).

ولعلّ من أهمّ الدراسات الأسلوبية التطبيقية في الخطاب النقدي الجزائري المعاصر: كتاب "بناء الأسلوب في المقالة عند الإبراهيمي" لعبد الحميد بوزوينة.[1]

وتنقسم إلى خمسة فصول:

[1] عبد الحميد بوزوينة، بناء الأسلوب في المقالة عند الإبراهيمي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988.

-الخصائص البنائية للمقالة

-علاقة البنى الإفرادية بالدلالة

-طبيعة البنى التركيبية

-الإيقاع الصوتي وتوظيفه الفني

-الصورة جماليا ووظيفة

وهي دراسة تندرج ضمن الأسلوبية البنيوية. كما تستعين بالإحصاء والجداول والأشكال الهندسية في نقده. عساه يمهّد لأعمال علمية موسوعية أخرى في دراسة أسلوب البشير الإبراهيمي.

وكذلك دراسة رابح بوحوش الموسومة بـ"البنية اللغوية لبردة البصيري"[1] التي تبرز الظواهر اللغوية والأسلوبية في قصيدة البردة. وذلك عبر ثلاثة فصول:

-البنية الصوتية

-البنية الصرفية

-البنية النحوية

وانتهى الباحث إلى نتيجة متميزة تتمثّل في كون سرّ مجد البردة وخلودها يعود إلى بنيتها اللغوية.

[1] رابح بوحوش، البنية اللغوية لبردة البوصيري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

المحاضرة السادسة

التفكيكية Déconstruction في النقد الجزائري المعاصر

محاور:

1-مفهومُ التفكيكية ونشأتُها

2-أثرُها في النقد العربي

3-تجلياتُها في النقد الجزائري

4-مميزاتُها

1-مفهومُ التفكيكية ونشأتُها

التفكيكيةُ هي المقابل الترجمي الشائع لمصطلح جاك دريدا **Déconstruction** أي الهدم والتقويض، وليس التفكيك هنا ليس التفكيك المتعارف عليه الذي "يقتضي إعادة البناء، هذا الأمر لا يريده رائدُ التفكيكية جاك دريدا لأنّه استهدف تقويض المفاهيم التي بُنِي عليها الفكر الغربي وجعل منها حقائق ثابتة".[1] فهو تقويضٌ من أجل التقويض، وهدمٌ من أجل الهدم وليس من أجل إعادة البناء.

ويرى صاحب النظرية التفكيكية جاك دريدا طبعاً أنّ الفكر الما ورائي الغربي صرح أو معمار يجب تقويضه، وتتنافى فكرة إعادة البناء مع هذا المفهوم. فكلُّ محاولة لإعادة البناء لا تختلف عن الفكر المراد هدمه وهو الفكر الغائي.[2]

[1] مخلوف عامر، مناهج نقدية...، ص 75.

[2] ميغان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ص 49، 50.

2-أثرُ التفكيكية في النقد العربي

تجلّتِ التفكيكيةُ في النقد العربي بمصطلحات متعدّدة. لعلّ أبرزُها مصطلح التقويضية وهو مصطلحٌ إن كان يفضّله بعض النقاد العرب على غرار أستاذ الأجيال عبد المالك مرتاض لم يَسْلَمْ من الاضطراب الترجمي. كما استقرّ الناقدُ السَعودي عبد الله الغذّامي في كتابِه "الخطيئة والتكفير" على مصطلح التشريحية. إلاّ أنّ مصطلح التفكيكية شاع وذاع ملأ البقاع على مستوى الممارسة النقدية العربية المعاصرة. وتمثّلُ التفكيكيةُ مرحلةَ ما بعد البنيوية التي تتأسّس على مفاهيمَ جمة منها:

اللوغومركزية أي رفض فكرة المركزية العقلية، الاختلاف، الأثر، التناص... وغيرُها.

ومن مقولات النقد التفكيكي[1]:

*موت المؤلف وميلاد القارئ المقولة النسقية الشهيرة.

*سلطة القراءة على الكتابة

*اغتيال الدلالة الواحدة وتشتت المعنى

*الحركية الدائمة للغة

*التناسخ النصي

فالتفكيكية قراءة مزدوجة للنص: قراءة تقليدية لإثبات المعاني الصريحة، وقراءة جديدة معاكسة تقوِّض المعاني الصريحة وتقف على دلالات خفية.

[1] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر...، ص 153 وما بعدها.

3-تجلياتُ التفكيكية في النقد الجزائري المعاصر

وفي الخطاب النقدي الجزائري، يتسيّد النقد التفكيكي كعادتِه أستاذ النقاد وناقد الأساتيذ عبد المالك مرتاض بكتابِه المهم (ألف ليلة وليلة، تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمّال بغداد) سنة 1986. ثمّ كتابِه (ألف/باء دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة "أين ليلاي" لمحمد العيد) 1987. وكذلك كتاب (تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق) 1989. وما يُؤاخَذُ على عبد المالك مرتاض في تناولِه للمقاربةِ النقدية التفكيكية هو إشكالية تهجين المنهج النقدي، فغالبا ما يستند إلى تركيب منهجي من السيميائية والتفكيكية معاً، كما في كتبِه سالفةِ الذكر.

ومن الدراسات التفكيكية الجزائرية الأخرى نجد:

- دراسة الباحث الطاهر رواينية الموسومة بـ(الكتابة وإشكالات المعنى قراءة في بنية التفكك لرواية "تجربة في العشق" للطاهر وطار).
- دراسة الشاعر المنظِّر عمر أزراج لثلاثة نصوص تفكيكية من النقد الإنجليزي.
- دراسة الباحث سليمان عشراتي (التفكيكية وجذور الوعي التنظيري عند جاك دريدا).
- دراسة الباحث الفقيد بختي بن عودة الموسومة بـ(انسحاب الكتابة).

وهكذا يتحوّل المنهجُ النقدي لدى النقادِ الجزائريين المعاصرين من الاهتمام بالسياق الخارجي للنص وظروفه البيئية، إلى الاشتغال على النصِ مجردًا ممّا

حولَه، ببِنيتِه الظاهرةِ وعناصرها الداخلية، وجمالياتِ هذا النص النابعةِ من استقلالِه النسقي، وهو نَقلةٌ نوعية في مسارِ المنهج النقدي، وهو لبُّ الصراع بين المناهِج السياقية ونظيراتها النسقية، وقد نجم عن تلك النقلة انتقال آخر لا يقلّ أهمية من المعياريةِ التوجيهية إلى الوصفيةِ التحليلية.

4-مميراتُ التفكيكية

1-نشأتُها في أحضانِ الحقل الفلسفي، ثمّ انتقلت لاحقاً إلى النقد الأدبي، وكان هدفُها تقويض المفاهيم التي بُنِي عليها الفكر الغربي العقلي المثالي عند الفلاسفة الإغريق خاصّة أفلاطون.

2-سعيُها إلى فكّ الارتباط بين اللغة وخارجِها، وكأنّها لا تتأثّر بالسياقات التاريخية والاجتماعية والنفسية والحضارية والثقافية عامّةً.

3-خلافُها للبنيوية. فإذا كانت البنيوية تفكّك من أجل إعادة البناء، فإنّ التفكيكية تفكّك من أجل التفكيك، فليس من منظورها بناءٌ مكتمَل، كلُّ الأبنيةِ معرَّضة للتفكيك والهدم والتقويض.

4-ابتعادُها عن المعنى الثابت، فكلما توصّلت إلى معنى، تنقضُه بمعنى آخر، فنكون أمام معانٍ مشتتة ودلالات مبعثرة، غير منتناهية ولا مستقرّة.

5-إنشاؤها نصوصا موازية لا علاقة له بالنص موضوع النقد، لأنّها تطارد المعنى المشتت، ولا تكاد تَقْبِضُ عليه حتّى تَقْفِزَ إلى معنى آخر.

6-اكتفاءُ رائدِها جاك دريدا بفكرة التفكيك والهدم والتقويض، دون تقديم بدائل ناجعة، لأنّه يدرك أنّ تقديم البديل قد يوقِعُه في مسلمات ميتافيزيقية سبق أن قوّضها.

7-تشكيكُها في غيرِها من النظريات،فهي تشكّك في العلاقة بين اللغة والواقع، والنص والسياق، الكاتب والقاريء. فهي تفضي إلى حيرة دائمة، ودهشة مستمرّة.

المحاضرة السابعة

النقد الموضوعاتي La critique thématique في الجزائر

محاور

1-الموضوع بين اللغة والاصطلاح

2 -من مبادئ المقاربة الموضوعاتية

3-مقولات النقد الموضوعاتي وآلياته الإجرائية

4-النقد الموضوعاتي عند الغرب

5-النقد الموضوعاتي في العالم العربي

6-المقاربات الموضوعاتية في الممارسة النقدية الجزائرية

7-التحليل النقدي الموضوعاتي بين الإيجابي والسلبي

تنهض المقاربة الموضوعاتية للنصوص الأدبية (شعرا ونثرا) على مفهوم الموضوع. إذ منه صاغ النقاد الفرنسيون اسم المنهج النقدي الموضوعاتي، وذلك خلال ستينيات القرن الميلادي العشرين بفضل جهود كلّ من جون بول ويبر J P Weber وجون بيار ريشار J P Richard.

وينحدر النقد الموضوعاتي من الفلسفة الظواهرية التي تنادي بتحليل وعي الذات من أجل معرفة العالم. ذلك لأنّ المفهوم الرئيس في الفلسفة الظواهرية إنما هو مفهوم قصدية الوعي أي كون الوعي يتقصّد الموضوع. "وليس هناك موضوع بدون ذات".[1]

[1] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر...، ص170.

1-الموضوع بين اللغة والاصطلاح

لغةً: تنصرف كلمة موضوع في العربية إلى "المادة التي يبني عليها المتكلّم أو الكاتب كلامه".[1] كما تعني لفظة موضوع Thème في قاموس لاروس الفرنسي المادة Matière. ويقابل موضوع Sujet الفكرة والمحتوى والقضية والمسألة في العربية. وواصلت الدلالة اللغوية تطوّرها لتدل على امتحان مدرسي. وتفرّقت في مختلف الحقول المعرفية منذ القرن التاسع عشر الميلادي، إذ ظهر مسمّى الموضوعاتية Thématique.[2]

اصطلاحاً: يتحدّد مفهوم مصطلح "الموضوع" بوصفه مقابلا ترجميا للمصطلح الإنجليزي Topic بأنّه بنية دلالية كبرى Macro-structure sémantique.[3] كما يتمظهر في مجال النقد الموضوعاتي في شكل شبكة من الدلالات أو عنصر دلالي متكرّر لدى كاتب ما في عمل ما.[4] وتتأسّس المقاربة الموضوعاتية على ضرورة استخلاص الفكرة العامة أو الرسالة المهيمنة أو التحدي المقصدي أو البنية الدالة التي تتجلّى في العمل الأدبي عبر النسق البنيوي وشبكاته التعبيرية سواء بشكل مرن وموسّع أو بوتيرة موجزة ومكثّفة، وكذا البحث عمّا من شأنه أن يجسّد الوحدة العضوية والموضوعية للنص.

ولا يمكن للقراءة الموضوعاتية أن تستند إلى مجموعة من الآليات المنهجية الدقيقة كالتشاكل والتوازي والتعادل والترادف والتطابق والتقابل والتكرار

---

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الشروق، القاهرة، 2004، ص1040.

[2] Dictionnaire de Français. Larousse. Paris. France. 2005. P.421.

[3] Dominique Maingueneau. Les termes clés de l'analyse du discours. Seuil.1986. P.84.

[4] ينظر يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري.دار الريحانة، الجزائر، ص18.

والتواتر لتحديد البنيات الدالة المهيمنة والمتكررة في النص. فينهض النقد الموضوعاتي على تحويل الجوانب الروحية والذاتية والزئبقية إلى وحدة دلالية حسية موضوعية وعضوية. مبنينة موضوعيا وعضويا . ويروم هذا الضرب النقدي استقراء اللاشعور النصي عند المبدع، وربط صورة اللاوعي بصورة المبدع على المستوى الذاتي والشخصي.[1]

وهكذا تنبري المقاربة الموضوعاتية إلى سبر أغوار النص لاستكناه بؤرة الرسالة مع التنقيب عن الجذور الدلالية المولدة لأفكار النص قصد الوصول إلى الفكرة المهيمنة في النص، وتحديد نسبة التوارد لتحديد العنصر المكرر فكريا سواء في الشعر أم في النثر. وتهدف هذه المقاربة أيضا إلى استخلاص البؤرة الفكرية والخلية الأساس والجذر الرئيس والفعل المولد والنواة الأساسية التي يتمحور حولها النص إسنادا وتكملة عبر عمليات نحوية إبداعية كالحذف والزيادة والتحويل والاستبدال.

2-من مبادئ المقاربة الموضوعاتية

* قراءات شاعرية عميقة ومنفتحة للعمل الإبداعي.
* تحديد مكونات النص المناصية والمرجعية.
* مراوحة الأداء القرائي بين الذاتي والموضوعي.
* البحث عن الموضوعات الأساسية المفتاحية، والبنيات الدلالية المحورية، والصور المفصلية في النص الإبداعي.
* ردّ تيمات النص إلى سياقها النصي والفكري والجمالي.

[1] سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، 1989م، ص105.

* الاشتغال الدلالي برصد الحقول الدلالية وإحصاء الوحدات المعجمية والمفردات المتواترة.
* توسيع فهم الشبكة الدلالية لتيمات النص وتكثيف تفسيرها.
* الانتقال التبادلي من النسق النصي الداخلي إلى التأويل السياقي الخارجي.
* المقارنة بين الظواهر الدلالية والمعجمية والبلاغية من حيث الائتلاف والاختلاف.
* تجنب الإسقاط الإكراهي القسري التعسفي، وعدم ليّ عنق النص بتقويله لم يقله.
* جمع النتائج المتوصّل إليها قصد تحليلها تحليلا تفسيريا وتأويليا. .
* ربط الدلالات الواعية وغير الواعية بصورة المبدع الذاتية والموضوعية.

وبتنوّع هذه المبادئ المكوّنة للنقد الموضوعاتي تنشطر المقاربة النقدية ذاتها إلى أنواع منها: الموضوعاتية الدلالية، والموضوعاتية العنوانية، والموضوعاتية الشاعرية، والموضوعاتية الصوفية الحدسية، والموضوعاتية الفلسفية، والموضاعاتية البنيوية، والموضوعاتية الذاتية.

3-مقولات النقد الموضوعاتي وآلياته الإجرائية

تتكئ المقاربة الموضوعاتية على مجموعة من المقولات والمصطلحات التطبيقية أثناء مقاربتها النصوص الإبداعية منها:

الموضوع Le Sujet

المعنى Le sens

العلاقة La relation

الحسّيّة La sensation

التجانس L'assortiment

البنية structure

الدال والمدلول signifiant et signifié

المشروع Le projet

شكل المضمون forme de contenu

العمق La profondeur

المحايثة L'immanence

4-النقد الموضوعاتي عند الغرب

بدأ اهتمام النقد الغربي المعاصر بالمقاربة الموضوعاتية بفرنسا خلال ستينيات القرن الميلادي العشرين بفضل جهود مجموعة من الرواد أمثال: غاستون باشلار Gaston Bachelard جون بول ويبر J P Weber وجون بيار ريشار J P Richard وجورج بولي George Poulet.

فيعدّ غاستون باشلار Gaston Bachelard الأبَ الروحي للنقد الموضوعاتي مع أ نّه ليس بالناقد الأدبي فهو فيلسوف وإبستمولوجي، إلاّ أنّ اهتمامه بعناصر الكون الأربعة :الماء والهواءو التراب والنار. وكذا تأليفه لأعمال شاعرية مهمّة من مثل: التخيّل الشاعري، لهيب شمعة، شاعرية الفضاء، شاعرية الحلم، العقلانية المطبقة، المادية العقلانية، الروح العلميّة الجديدة، جدلية الاستمرار... جعَله ينخرط في عالم الأدب.[1] إذ أدخل باشلار الإبستمولوجيا في

[1] جميل حمداوي، المقاربة الموضوعاتية في النقد الأدبي، طنجة، الأدبية: www.aladabia.net 2009، ص 16، 17.

حقل العلوم الإنسانية مع توظيفه الواعي للتحليل النفسي للمعرفة الموضوعاتية. ويعدّ كتابه الموسوم بـ"تكوين الفكر العلمي Formation de l'esprit scientifique أهمّ كتاب تعرّض فيه إلى هذه المعرفة الموضوعاتية التّي يهدف التحليل النفسي الوصولَ إليها. ويستعين النقد الموضوعاتي من منظور باشلار بالتحليل النفسي لكنّه لا يتّجه إلى منطقة اللاوعي بليتّجه إلى أعمق منطقة من مناطق الوعي، أي مصدر الإبداع الخام لدى كاتب ما، كما يهتمّ بالصور الشعرية الذي يصنّفها مصدر الكينونة والنتاج الخالص لخيال مطلق.

أمّا جون بول ويبر J P Weber فقد اعتنى بالنقد الموضوعاتي من خلال عدد من كتبه مثل: "سيكولوجيا الفن"، "تكوين الأثر الشعري". و اعتمد ويبر في النقد الموضوعاتي على فكرة الواحدية أو النواة أو الخلّية أو الذرة الواحدة. وينطلق تكوّن أيّ شيء مادي في هذا الكون، فيلتقي هنا مع فكرة الجذر أو النواة التّي ينشأ منها وعي الفنان (الإنسان) بالكون وبنفسه. الجذر عند ويبر هو حادثٌ أو موقفٌ يمكن أن يظهر بصورة شعورية أو لا شعورية في نص ما، بصورة واضحة أو رمزية، فهو يُقارِبُ العقدة في التحليل النفسي؛ لأنّه يظلّ غير مفهوم من الكاتب نفسه بوصفه عائدا إلى عهد الطفولة.

في حين تعدّ تجربة جون بيار ريشار J P Richard في النقد الموضوعاتي طويلة ومهمّة، إذْ يُحْسَبُ جهْدُه في تطويرا لهذا المنهج حيث استفاد من كتابات وأطروحات غاستون باشلار فيما يخصّ فلسفة العناصر الأربعة (الماء، الهواء، التراب، النّار)، كما اعتمد الفلسفة الوجودية لدى جان بول سارتر، والفلسفة الظاهراتية لدى إدموند هوسرل مسألة الوعي، إذْ تكمن أهمّية النقد الموضوعاتي

عند ريشار في" ظهور وعي نقدي غير فارغ، بل يعبِّرُ عن علائق تُطبّقُ لتحويل عالم مجسّد إلى مادة الحساسية ".[1]

كما يتلّخص المشروع النقدي الموضوعاتي عند جورج بولي George Poulet في تركيزه على مسألة الزمان والمكان، إذْ اهتمّ بهذين العنصرين قصد تحقيق وعيه بذاته، ويستعين جورج بولي بالتحليل الظاهراتي للزمان والمكان من أجل اكتشاف التجربة الأولى للكاتب ،أو ما يُسمّيه الأنا المفكّر البدئي للكاتب، أو استعادة كوجيتو الكاتب في أعماقنا، وطريقته في الإحساس والتفكير، ومعرفة ولادة هذه الطريقة وتشكّلها .وجملة القول، أنّ إعادة اكتشاف معنى الحياة انطلاقاً من وعيها بذات الكاتب. لم يهتمّ بتحديد آليات وأسس إجرائية ثابتة في منهجه النقدي، إذْ انصب اهتمامه كلّياً على عنصري الزمان والمكان اللذّين يتحكّمان في تشكيل الوعي حسب اعتقاده، وهذا الوعي بهذين المحورين: الزمان والمكان هو الذّي يُحدّد طبيعة الإبداع . ذلك لأنّ النصوص الأدبية هي وليدة وعي المبدِع.

5-النقد الموضوعاتي في العالم العربي

ظهر النقد الموضوعاتي في العالم العربي في سبعينيات القرن العشرين وذلك مع تطوّر النقد المضموني الانطباعي وسطوة النقد الإيديولوجي الواقعي على المشهد النقدي العربي. وقد أفاد هذا المنهج كذلك من الإرهاصات البنيوية خلال الثمانينيات. والملاحظ أنّ فكرة المضمونية هيمنت على الدراسات الموضوعاتية العربية. ممّا جعل النقد الموضوعاتي العربي في بداياته يتراوح بين

[1] ينظر سعيد علوش .النقد الموضوعاتي .شركة بابل .الرباط، 1989، ص 76.

سطحية الرؤى وعمق التحليل. فعرف النقد العربي أنواع من المقاربات موضوعاتية ذاتية انطباعية تارة، وموضوعية مضمونية شكلية تارة أخرى. كما انفتح النقد الموضوعاتي العربي على دراسات وصفية ومرجعية وبنيوية وتأويلية.

ولعلّ من أهمّ المقاربات النقدية العربية:

*دراسة أكاديمية للناقد المغربي عبد الفتاح كليطو موسومة بـ: "**موضوعاتية القدر في روايات فرانسوا مورياك**" قدّمت باللغة الفرنسية إلى كلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط سنة 1971م.

*دراسة أكاديمية للكاتبة السورية كيتي سالم موسومة بـ" **موضوعاتية القلق عند غي دي موباسان** " وقد قدّمتها باللغة الفرنسية إلى جامعة السوربون سنة 1982م.

*دراسة أكاديمية للكاتب العراقي عبد الكريم حسن موسومة بـ:" الموضوعية البنيوية، دراسة في شعر السياب.

*كتاب الناقد المغربي سعيد علوش المعنون بـ: " النقد الموضوعاتي".

*كتاب الناقد المغربي حميد لحميداني الموسوم بـ: " سحر الموضوع".

وثمّة كتب أخرى اقتربت من النقد الموضوعاتي سواء مضمونا أو شكلا بالرغم من عدم اعتراف أصحابها بنهجهم الموضوعاتي تنظيرا وتطبيقا.

6-المقاربات الموضوعاتية في الممارسة النقدية الجزائرية

تأخّر ظهور النقد الموضوعاتي الجزائر ويمكن أن يعزى ذلك إلى انبهار النقاد الجزائريين بالنقد النسقي، وانشغالهم اللافت بالبنيوية ما بعدها من سيميائيات وأسلوبيات بصفة خاصّة. غير أنّ الموضوعاتية لم تغِبْ تماماً عن النقد الجزائري بل وُجِدت لها بعض الملامح من مثل:

* كتاب معنون بـ "صورة الفرنسي في الرواية المغربية" للباحث عبد المجيد حنون.

* دراسة أكاديمية للناقد شريبط أحمد شريبط حول "شعرية الطفولة في الشعر الجزائري المعاصر" وردت ضمن كتابه "مباحث في الأدب الجزائري المعاصر".

* كتاب الناقد الكبير عبد المالك مرتاض الموسوم بـ: "القصة الجزائرية المعاصرة" الذي يبرز فيه النقد الموضوعاتي بشكل أو بآخر، إذ ركّز في قسمه الأوّل الموسوم بـ"في مضمون القصة الجزائرية المعاصرة" على المضمون الاجتماعي للقصص الجزائرية المعاصرة من خلال سبع مجموعات قصصية، حيث درس ثلاثة محاور هي: الهجرة، الأرض، السكن. حتّى يكاد المضمون الاجتماعي يكون موضوعا رئيسا. هذا ويخلو الكتاب من أيّة إشارة إلى اعتماد النقد الموضوعاتي.

* مؤلَّف الباحث محمّد مرتاض الموسوم بـ"الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري" الذي يمكن عدّه أول دراسة تعلن صراحة استنادها إلى المنهج الموضوعاتي، إذْ يسعى محمّد مرتاض إلى تطبيق المنهج الموضوعاتي في دراسته مُسْتعِيناً بمحاولات من سبقه من النقاد العرب. كما اختار عينة البحث المتمثّلة في الدواوين الشعرية الجزائرية التالية:

- ديوان" الفرحة الخضراء" لمصطفى الغماري

-ديوان "البراعم الندية" لمحمّد ناصر

-ديوان "حديث الفصول" لبوزيد حرز الله

-ديوان "نسمات" ليحي مسعودي

وجَدَ في معرض قراءاته النقدية أنّها تكاد تشترك في الهموم ذاتها والاهتمامات نفسها، ومنها:

-حبّ الله ورسوله صلّى الله عليه وسلّم.

-حبّ الوطن، وتخليد الثورة وتمجيد الشهداء.

-حبّ الطبيعة بكلّ ما فيها من متحرّك وجماد.

-حبّ البيئة و المحيط الذي نعيش فيه.

وهكذا يتموقع الحب بوصفه التيمة المشتركة المهيمنة على شعر الطفولة في الجزائر من منظور الباحث محمد مرتاض.

*كتاب "التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري" للناقد يوسف وغليسي يعدّ من أهمّ ما أصدر النقاد الجزائريون في النقد الموضوعاتي. إذ يعرّف بالأصول النظرية للموضوعاتية، مستوحاة من مظانها الأولى، ويمارس تطبيقها على نصوص شعرية معاصرة، ويستعرض بالتحليل والنقد، أهمّ التجارب العربية في هذا الحقل المنهجي. كما يراهن على هذا المنهج الذي يبتغي المصالحة بين الدال والمدلول في إطار "شكل المحتوى"، والمعايشة بين أنصار التفسير النصاني الشكلاني النسقي، وأنصار التفسير السياقي التكويني للمعنى، إذ يخلق فضاء مشتركا لا تبغي فيه فئة منهجية على أخرى، من شأنه أن يكون مخرجا شريفا لصراع منهجي متعصب، كان النص الإبداعي الخاسر الأكبر خلاله، حين انشغل النقاد عنه بالهدر الطويل والجدال العقيم في شؤون المفاضلة بين أدوات المقاربة المنهجية.

ويعلن يوسف وغليسي انتهاجه المنهج الموضوعاتي بقوله: "تحاول هذه الدراسة -ما استطاعت- أن تجابه هذه الظاهرة المتفردة بآليات النقد الموضوعاتي، التي تراءى لنا أنّها الأنسب للإحاطة بها...".[1] كما يقارب في كتابه هذا أشعار محمد الفيتوري مقاربة موضوعاتية، خاصة من خلال دراسته المعنونه بـ"الحلم الشعري والتفسير الإفريقي في ثلاثية الفيتوري (أغاني إفريقيا/عاشق من إفريقيا/اذكريني يا إفريقيا)".

7-التحليل النقدي الموضوعاتي بين الإيجابي والسلبي

من إيجابيات النقد الموضوعاتي

- انفتاحه على المناهج النقدية الأخرى بسبب مرونته وتمتعه بالحرية في الوصف والقراءة.
- إفادته من حقول معرفية شتى من قبيل: علم النفس والنقد الأدبي والتحليل الفرويدي والنقد التاريخي والتأويل الظاهرتي والبنيوية اللسانية والشكلانية، واستيعابه للنقد الأسطوري والفكر الديني، وامتلاكه الحدس الفلسفي والنزعة الصوفية.
- اعتماده على التصنيف المقولاتي أو ما يسمى بنقد الأفكار وتحديد التيمات الكبرى و الفرعية واستخلاص المشكلات و المسائل الهامة في الأعمال الأدبية قصد تقصّيها.

[1] يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص47.

- إبرازه اتجاهات المبدعين حسب علاقتهم بهذه مشكلات محيطهم، وصلتهم بهذه التيمات الكبرى والموضوعات الراهنة على صعيد الذاتي والموضوعي.
- سعيه إلى تحديد رؤية الأديب للعالم انطلاقا من التحليل الداخلي المحايث للنسق النصي دون إهمال العالم المناصي أو التاريخي الذي أفرز النتاج الأدبي.
- استناده إلى مبدأ الحرية في التنظير والتطبيق معا؛ مما يساعده على الانفتاح على المناهج والنظريات الأدبية والنقدية والفلسفية لاستيعابها وإدماجها قصد تحقيق الفعالية أثناء القراءة والتحليل (المنهج التاريخي، الاجتماعي، النفسي، الفلسفة، التأويل الإيديولوجي، التصوف، الوجودية، الظاهراتية، النقد الأسطوري والديني، اللسانيات، الهيرمينوطيقا الخ...) .
- ربطه الإبداع الأدبي بالذات المبدعة في تمظهراتها الواعية وغير الواعية قصد تحديد أحوال الوعي ومضامينه مستخدما في ذلك لغة شاعرية شعرية تقارب الإبداع، وتصفه بلغة ما ورائية إنشائية زئبقية يهيمن عليها الإيحاء أكثر من التقرير
- تغليبه الطابع التفسيري (العرض والشرح) على الطابع المنطقي إلاّ في محاولات محدودة مرتبطة بأنساق موضوعاتية منطقية مبنية على مقدمات ونتائج محددة.

- إثارته القضايا الدلالية أكثر من القضايا الجمالية الشكلية، لأنّ الهاجس الوحيد الذي يؤرق الموضوعاتيين هو استخلاص البؤر الدلالية وحصر التيمات المعنونة الواردة في النصوص الإبداعية رغبة في استكشاف الوحدة العضوية والموضوعية والعلائق المنطقية الرابطة بينها والمحققة لانسجامها النصي واتساقها الفني.
- اكتسابه أهمية تربوية تعليمية كبرى، إذ من شأن هذا المنهج أن يساعد المتعلّمين عمليا على مقاربة النصوص الأدبية والآثار الإبداعية بشكل فردي أو جماعي من خلال رصد المضامين والتيمات الموضوعية المحورية وتحديد المفاهيم الدلالية المتكررة التي تتحكم في نسيج النص الأدبي.

ومن سلبياته:

- سقوطه في الدراسات المضمونية السطحية الفجة، وإهماله الشكل في أحايين كثيرة.
- ميله إلى التأويل الفلسفي والنفسي والإيديولوجي والفينومولوجي الذي قد يتعارض مع خصوصيات العمل الأدبي ووظيفته الجمالية والشعرية.
- غلوه في استخدام الشاعرية المجازية وتشغيل التجريد الرمزي واستعمال التعابير الانزياحية التي تضرّ باللغة النقدية التي تندرج ضمن الآليات الوصفية الموضوعية.

- انشغاله بالبحث عن الوحدة الموضوعية والعضوية والمنهجية أكثر من الاشتغال النقدي.
- اعتماده على الحدس الصوفي والاستبطان الروحي وتغييبه عن الحِجاج اللغوي المنطقي والتحليل المنهجي التقني.
- اهتمامه بالمضامين المتواترة والتيمات المرصودة والصور المتكررة والمتواترة على حساب التقنيات التعبيرية والأسلوبية واللسانية والصيغ الجمالية الفنية والشكلية.
- قصوره عن الإحاطة بجميع الجوانب التي يتكون منها الأدب كالعلامات النصية والدول السيميائية وجماليات التلقي والمقاصد التداولية.

وختاما نقول، إنّ المقاربات الموضوعاتية تبقى ناجعة في التعامل مع النصوص الإبداعية انطلاقا من التخييل الشاعري الذاتي واستنادا إلى التحليل الوصفي الموضوعي قصد الوصول إلى الفكرة المهيمنة أو الرسالة المحورية التي تشكّل نسيج النص الأدبي. ، كما ينهض النقد الموضوعاتي على رصد الرسائل النصية دلاليا ومعجميا ولسانيا وبلاغيا عبر وضع جداول معجمية وإحصائية بناء على سياقاتها ومقاصدها.

كما يستكشف بعض الجوانب التأويلية المنفتحة والمرنة المستكنهة العلامات اللغوية الصادرة عن وعي المبدع أو لاوعيه المترسّب لتعيين مختلف صور الرؤى الدلالية والتقنيات التعبيرية قصد إسقاطها على حياة المبدع ذاته، وواقعه

الشخصي المعيش. وذلك في سبيل معرفة تصوّراته للفلسفات الحياتية والأفكار الوجودية والمسائل الإنسانية من خلاله مقولاته محورية وموضوعاته المهينة.

المحاضرة الثامنة

النقد الإحصائي La critique statistique في الجزائر

محاور

1- الإحصاء في الخطاب النقدي العربي المعاصر

2- الإجراء الإحصائي في النقد الجزائري المعاصر

3- الإجراء الإحصائي في النقد الأدبي بين الإيجابي والسلبي

حشر الإحصاء أنفه في النتاج النقدي الحديث، فاهتمّ بتتبع السمات اللغوية والأسلوبية ومعدل تواترها وتكرارها في النصوص الإبداعية. وقد اقتفى هذا الضرب من النقد أثر ما يعرف بـ"معادلة بوزيمان"[1]. والإحصاء بصفة عامّة "علم له قوانينه وقواعده الرياضية الخاصة به، لكن مجال تطبيقه هو في خدمة العلوم الأخرى".[2]

والإحصاء إجراء منهجي يتموقع داخل منهج ما، فيمكن أن يعضد أي منهج، لكن حضوره لا يطغى على المنهج المعتمد أساسا. ويذهب الناقد الجزائري شايف عكاشة إلى أنّ "المنهج الإحصائي يقوم بإحصاء الألفاظ والتراكيب اللغوية (النحوية والصرفية والصوتية) ثمّ محاولة تحليل العمل الأدبي في النتائج الإحصائية التي توصّل إليها".[3] والملاحظ أنّ هذه الرؤية النقدية تقيّد حدود

[1] نسبة إلى العالم الألماني أ. بوزيمان A.Busemann الذي كان أول من اقترحها وطبقها على نصوص من الأدب الألماني في دراسة نشرت له عام 1925م.

[2] عبد العزيز هيكل، مبادئ الأساليب الإحصائية، دار النهضة العربية، بيروت، 1974، ص08.

[3] شايف عكاشة، اتجاهات النقد المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص 249.

الممارسة الإحصائية بحصرها في نطاق الدراسة اللغوية، وكذا قصرها على الإبداع الشعري. إذ لا تقدّم كيفية للاشتغال في المجال السردي بصفة عامّة والروائي على وجه الخصوص. ذلك لأنّ إحصاء الألفاظ والتراكيب في نص روائي طويل أمر متعسّر وشبه متعذر وغير مهمّ.

إلاّ أنّ الإحصاء إجراء منهجي تجريدي، يستعين به أي منهج من شأنه أن يستهدف حصر الظاهرة الأدبية وعلمنتها. كما "يشكّل النص في ضوء الإحصاء مجتمعا إحصائيا... يقوم الناقد بتصنيفه إلى عينات، تشمل كلّ عينة ظاهرة فنية معينة يسعى إلى رصدها إحصائيا بحساب نسب تواترها ومقارنتها بنسب أخرى في إطار العينة نفسها،..... ويمكنه الاستعانة بالجداول والرسوم البيانية. وحين تبتدئ مرحلة تفسير المادة الإحصائية يبدأ المنهج الأشمل وتنتهي مهمة الإحصاء، لأنّ التفسير عملية ليست ذات طبيعة إحصائية".[1]

1-الإحصاء في الخطاب النقدي العربي المعاصر

وقد أثار الإجراء الإحصائي جدلا موسّعا في الخطاب النقدي العربي المعاصر.فبرز بشأنه موقفان متعارضان: فالأول يناصره ويتبناه بحُجة كونه إجراء موضوعيا كعلي عزت وعبد الكريم حسن وسعد مصلوح. أمّا الثاني، فينبذه ويتحاشاه بحُجة كونه مصادرة للذوق النقدي الجمالي كالدكتور عز الدين إسماعيل. كما تجدر الإشارة إلى وجود موقف ثالث وسطي توفيقي بين الرأيين الأول والثاني، فيلزم العملية الإحصائية بمزيد من الحيطة والحذر ومن هؤلاء الناقد المصري صالح فضل، إذ يرى أنّ "التتبع الإحصائي مجرد إجراء تنظيمي

[1] جعفر يايوش وآخرون، أسئلة ورهانات الأدب الجزائري المعاصر، دار الأديب، وهران، 2005، ص36.

موقوت، لا قيمة له إذا لم نتجاوزه إلى ما وارءه من تجميع وتوزيع وتصنيف، بحثا عن الوظيفة الجمالية بالدرجة الأولى...".[1]

ولعلّ من البدايات الأولى لاحتكاك الخطاب النقدي العربي بالإجراء الإحصائي، محاولات الناقد علي عزت في كتابه "اللغة والدلالة في الشعر" 1976، وتلتها إسهامات الناقد عبد القادر القط ضمن كتابه "في الأدب العربي الحديث" 1978. ويعترف علي عزت بدور الإحصاء المحمود في دراسة الأدب، إذ بإمكان هذا الإجراء "أن يجيب على السؤال الذي يدور بخلد النقاد دائما: من أين ينبغي أن يبدأ النقد؟".[2]

ومن النقاد العرب من انتصر للنقد الإحصائي على غرار عبد الكريم حسن الذي نزع إلى الإحصاء معجمي في معرض توسّله النقد الموضوعاتي. ورأى أنّ "الموضوع الرئيس هو الذي تتردّد مفردات عائلته اللغوية بشكل يفوق مفردات العائلة اللغوية الأخرى".[3] ممّا يجعل الناقد يعوّل على الفعل الإحصائي.

كما يبرز الناقد سعد مصلوح بوصفه مشتغلا بتحليل الأساليب في تخصّص الأسلوبية الإحصائية وفقا لمعطيات اللسانيات الرياضية. إذ استعرض كفاءات نقدية إحصائية من خلال تطبيقه معادلة بوزيمان على نصوص عربية متنوعة قصد تشخيص سماتها الأسلوبية. وانتقل لاحقا من مرحلة الاستدلال لفائدة الاتجاه الأسلوبي الإحصائي إلى مرحلة الاستدلال به بوصفه آلية لـ"حلّ مشكلات نقدية مهمة بوسائل أسلوبية لسانية منضبطة".[4] فقام بقياس خاصية

[1] صالح فضل، شفرات النص، دار عين، القاهرة، 1995، ص08.

[2] علي عزت، اللغة والدلالة في الشعر، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، 1976، ص63.

[3] عبد الكريم حس، الموضوعية البنيوية، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 1983، ص34.

[4] سعد مصلوح في النقد الأدبي، دار عين، 1993، ص09.

تنوّع المفردات في الأسلوب عند كلّ من العقّاد والرافعي، وطه حسين، ثمّ التحقّق من نسبة النص إلى مؤلفه.

وللناقد محمد عبد المطلب جهود محمودة في ميدان النقد الإحصائي، إذ يعوّل عليه في اقتفاء أثر الشعرية العربية. كما فعل حينما أحصى 3269 اسما و695 فعلا في أحد دواوين محمد عفيفي مطر. وخلص إلى أنّ "هذه النسبة متوافقة مع خاصية اللغة، إذ إنّ الاسم يثير ويحرك، ويستدعي الفعل لتجسيد فاعليته الحركية، ومن هنا يأخذ الاسم أولوية مركزية تعلن عن طبيعة المعنى في الخطاب، أنّه يميل إلى الثبات، وإن كان ثباتا تأجيليا".[1]

2-الإجراء الإحصائي في النقد الجزائري المعاصر

لقد أفاد النقد الجزائري من الإجراء الإحصائي. وقد تمّ استثماره بدايةً بوصفها إجراء منهجيا مساعدا، مثلما فعل عبد المجيد حنون في دراسته "صورة الفرنسية في الرواية المغربية"، وقد احتاج فيها بعض الإحصاء لتحديد مدى حضور لنموذج صورائي وفي المضمار ذاته، هناك دراسة أخرى لرابح بوحوش موسومة بـ"البنية اللغوية لبردة البصيري"، وهي مقاربة أسلوبية إحصائية وظّفت الإحصاء بنسبه وجداوله وبياناته ومنحنياته من أجل إجراء الموازنات وتحليل البنيات. دون أن نغفل دراسة صالح مفقودة في تحليله لقصيدة عز الدين ميهوبي "اللعنة والغفران" المنشور في كتاب "نصوص وأسئلة دراسات في الأدب

[1] محمد عبد المطلب، مناورات شعرية، دار الشروق، القاهرة، 1996، ص111.

الجزائري".[1] إذ أسهب في إحصاء مختلف العلامات من أصوات وحركات ومقاطع وأفعال وأسماء وأحرف وضمائر.

3-الإجراء الإحصائي في النقد الأدبي بين الإيجابي والسلبي

من إيجابياته:

- إبعاد النقد عن الانطباعية والذوقية والتأثّرية.
- العمل على حصر الظاهرة الأدبية من أجل تقييمها.
- استهداف الدقّة والموضوعية.
- الكشف عن بصمات الكاتب، وشخصيته الأدبية.

من سلبياته:

- إقصاء بعض الجوانب المعنوية غير القابلة للجرد الحسابي.
- تجريد النصوص، وعزلها عن سياقاتها.
- تضليل المتلقي، وصرفه عن بعض الجماليات التي تكتنزها النصوص.
- إعلاء شأن النمطية، وتكرار الذات في الأعمال الإبداعية.

[1] صالح مفقودة، نصوص وأسئلة دراسات في الأدب الجزائري، منشورات اتّحاد الكتّاب الجزائريين، الجزائر، 2002، ص63.

المحاضرة التاسعة

النقد الثقافي Critique culturelle في الجزائر

محاور

1-مفهومه ونشأته ومدارسه

2-تجلياته في النقد العربي

3-تمظهراته في النقد الجزائري

4-مميزاته

1-مفهومه ونشأته ومدارسه

النقد الثقافي هو ذلك النقد الذي يتناول الأدب الفني والجمالي بوصفه ظاهرة ثقافية مضمرة. أو بالأحرى، هو ربط النصوص الأدبية بسياقاتها الثقافية غير المعلنة. فهو لا ينظر إلى الخطابات على أنّها رموز جمالية ومجازات موحية، بل على أنّها أنساق ثقافية مضمرة تعكس جملة من السياقات الثقافية: التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية. كما تكتنز مجموعة من القيم الحضارية والإنسانية. ومن ثمّ، نلفي النقد الثقافي لا يتعامل مع الأدب بوصفه نصوصا، بقدر ما يعدّه نسقا ثقافيا يؤدي وظائف ثقافية تضمر أكثر ممّا تعلن.

النقد الثقافي ينهض على تبيان الأبعاد الثقافية: الاجتماعية والفكرية والتاريخية للنص، ومدى تفاعله مع الثقافة، كما يربط البنية اللفظية بالوضع الاجتماعي والفكري والثقافي فهو "**فرع من فروع النقد النصوصي العام، ومن ثمّ فهو أحد علوم اللغة وحقول الألسنية يهتمّ بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكلّ تجلياته وأنماطه وصيغه، ما هو غير رسمي وغير**

مؤسساتي وما هو كذلك سواء بسواء. من حيث دور كل منهما في حساب المستهلك الثقافي الجمعي. وهو لذا مَعْنِيٌّ بكشف الثقافي لا الجمالي، كما هو شأن النقد الأدبي، وإنما همه كشف المخبوء من تحت أقنعة (البلاغي/الجمالي)، وكما أن لدينا نظريات في الجماليات، فإن المطلوب إيجاد نظريات في (القبحيات) لا بمعنى البحث عن جماليات القبح، مما هو إعادة صياغة وإعادة تكريس للمعهود البلاغي في تدشين الجمالي وتعزيزه، وإنما المقصود بنظرية القبحيات هو كشف حركة الأنساق وفعلها المضاد للوعي والحسّ النقدي".[1]

وتعدّ الرمزية من أهمّ مقومات النقد الثقافي، فنسق الزواج بوصفه مركزا متعاليا يمكن أن يصبح رمزا لأنساق هامشية مهمة أخرى مضمرة من قبيل: تكوين أسرة، فتشكيل قبيلة، ثمّ بناء مجتمع، **"فالنقد الثقافي يتعامل مع النص بوصفه نسقا من الرموز والأفكار، بدءا من مادة النص المحسوسة، وصولا إلى طبيعته التكوينية، ثم أثره التنفيذي، دون فصل بين هذه الثلاثية، مع ربطها بالواقع الخارجي وحركته الدائمة التي تحكمها ظواهر الاندفاع حينًا، والانفعال حينًا، والتذكر حينًا ثالثًا".**[2]

وهكذا يتعاملُ المنهجُ الثقافي مع النصِ بوصفِه ظاهرة ثقافية. إذ يقاربه مقاربةً ثقافية شاملة اجتماعية، وسياسية، وفلسفية، وتاريخية، ونفسية، مركزا

[1] عبد الله محمد الغذامي، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي، بالدار البيضاء وبيروت، ط 2، 2001.ص 83، 84.

[2] محمد عبد المطلب ،النقد الأدبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2003، سلسة الشباب، العدد رقم 5، ص 93.

على الأنساق الثقافية المضمرة. ويبْرُزُ ذلك بجلاء في السرد الروائي لحظةَ إنجاز البطل مهمتِه أو ظفرِه بموضوعِ القيمة على حد تعبير غريماس.

ولعلّ من أكبر رواد النقد الثقافي العالمي الذين يمكن أن نتوقّف عند تجاربهم النقدية نذكر: (ريتشارد هوجارت/ميشال فوكو/ أرثر إيزا برجر) وذلك لنسكشفَ مدى تمثّل تصوراتِهم للنقد الثقافي في المنجز النقدي الغربي والعربي على حدّ سواء.

أولا: -المفكر الإنجليزي ريتشارد هوغارت في كتاب "استعمالات الكتابة" حدّد ثلاثة أبعاد نظرية للنقد الثقافي، هي:

1 ـ التاريخية 2 ـ الفلسفية 3 ـ الأدبية.

والنقد الثقافي من منظورِه يقوم على تكسيرِ مركزية النصّ والاحتفاءِ بالهامشِ المغيب على حساب المركزِ المتعالي.

ثانيا: المفكر الفرنسي: ميشال فوكو في كتبِه **"الكلمات والأشياء" و"حفريات المعرفة" و"المراقبة والمعاقبة"** ينظر إلى النقد الثقافي من خلال ربطِ النص بثقافةِ العولمة والتكنولوجيا والجنسانية.

ثالثا: الناقد الأمريكي أرثر إيزا برجر (جامعة سان فرانسيسكو) في كتابِه الشهير: **"النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم المفتاحية"**

La critique culturelle: une introduction aux concepts clés - Arthur Asa Berger

عرّف بالنقد الثقافي ونشأته ومدارسه، كما استعرض تشكيلةً من نقادِ ومنظّري النقد الثقافي العالمي: فنسان ليتش، رولان بارت، فريديريك جيمسون، ماري دوغلاس، أمبرتو إيكو، يورغن هابرماس وغيرهم.

والحال أنّ الدراسات الثقافية قد برزت منذ القرن التاسع عشر الميلادي أو ربما قبل هذه الحقبة، في ظلّ تطوّر العلوم الإنسانية(علم الاجتماع، والأنتروبولوجيا، والإثنولوجيا، وعلم النفس، وعلم التاريخ، والفلسفة...)، وذلك مع انبثاق الثورة الصناعية الأوروبية. وقد انتشرت الدراسات الثقافية بشكل خاص في أوروبا منذ سنة 1964م، وذلك مع تأسيس **مركز بريمنغهام** للدراسات الثقافية المعاصرة، وبروز **مدرسة فرانكفورت** في الأبحاث الثقافية ذات الطابع النقدي الاجتماعي، لتنتشر الدراسات الثقافية بشكل موسّع في تسعينيات القرن الماضي في مختلف المجالات، بعد أن استفادت من البنيوية ومابعد البنيوية. وتشكّلت على نهجها نظريات علمية ومذاهب أدبية، وتيارات فكرية، ومدارس لسانية، ومناهج نقدية. وظهرت في الغرب مجموعة من الدراسات الثقافية لدى رولان بارت، وميشيل فوكو، وبيير بورديو صاحب المادية الثقافية، وإدوارد سعيد، وهومي بابا، وجي سي سبيفاك، وجان بودريار، وجان فرانسوا لوتار... وغيرهم.

ويعني هذا أنّ **مدرستي: بريمنغهام الإنجليزية ومدرسة فرانكفورت الألمانية** قد أسهمتا في إغناء الدراسات الثقافية، فكانت النظرية النقدية تنظر إلى

النقد الأدبي على أنّه من بين وظائفه الرئيسة التصدي لمختلف الأشكال اللامعقولة التي حاولت المصالح الطبقية السائدة أن تلبسها للعقل، وأن تؤسّس بها اليقين.

وهذه النظريات هي التي أفرزت بواكير النقد الثقافي والدراسات الثقافية انطلاقا من المدرستين سالفتي الذكر: مدرسة بريمنغهام ومدرسة فرانكفورت. كما أفضت هذه الترسّبات المعرفية إلى نظرية التعددية الثقافية، والنقد النسوي، والمادية الثقافية، والماركسية الجديدة، ونظرية الجنوسة، والنقد الكولونيالي (الاستعماري)، ونظرية الاستجابة والتلقي، وثقافة الوسائل والوسائط الإعلامية، والخطاب السردي التكنولوجي... وغيرها من المقولات التي شكّلت لبّ الدرسات الثقافية المعاصرة. ويدور الحديث في هذا الصدد عن نوعين من الثقافة: ثقافة الاستقبال والتلقي، وثقافة الرفض والمقاومة. وتنهض ثقافة الرفض والمقاومة ذاتها على ثلاثة أنواع قرائية: قراءة الهيمنة، وقراءة التحاور، وقراءة المعارضة.

ولعلّ الظهور الفعلي للنقد الثقافي لم يتحقّق إلاّ حوالي سنة 1985م، في الولايات المتحدة الامريكية، إذ استفاد من البنيوية اللسانية، والأنتروبولوجيا، والتفكيكية، ونقد ما بعد الحداثة، والحركة النسوية، ونقد الجنوسة، وأطروحات ما بعد الاستعمارية... وغير ذلك. ومن ثمّ، انطلق النقد الثقافي بصدور مجلة: "النقد الثقافي" في جامعة بالولايات المتحدة الأمريكية التي كانت اهتمت بتدريس العلوم الإنسانية. غير أنّ مصطلح النقد الثقافي لم يتبلور

منهجيا إلاّ مع الناقد الأمريكي فنسان.ب.ليتش، الذي أصدر سنة 1992م كتابا قيما موسوما بـ:"النقد الثقافي: نظرية الأدب لما بعد الحداثة".

2-تجلياته في النقد العربي

وفي الدراسات النقدية العربية، فيرى سعيد البازعي و ميجان الرويلي في كتابهما المشترك "دليل الناقد الأدبي"، أنّ النقد الثقافي يمكن أن يضرب بجذوره التأصيلية إلى النقد الحضاري كما مارسه كلّ من طه حسين والعقاد وأدونيس ومحمد عابد الجابري وعبد الله العروي. فهولاء ينظرون إلى النقد على أنّه: نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعاً لبحثه وتفكيره، ويعبّر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها. ويمكن الاعتراف للناقد السعودي عبد الله الغذّامي بأنّه أوّل من حاول تبنّي مفهوم النقد الثقافي في معناه الحداثي الذي حدده فنسنت ليتش. واستخدم أدواته لاستكشاف عدد من الظواهر الثقافية العربية التي لم تستطع مختلف مدارس النقد الأدبي التصدي لها. إلى أن نشأ هذا النقد الثقافي عبر الأنساق الظاهرة والمضمرة، ويقول عنه عبد الله الغذّامي في كتابه الشهير: **"النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية" 2000 م**، إنّه: "ينحصر تحديدا في توظيف الأداة النقدية التي كانت أدبية جمالية توظيفا جديدا لتكون خادمة للنقد الثقافي لا الأدبي".[1] وفي قوله نلتمس النفي القاطع للنقد الأدبي. إذ لمّا اكتشف الغذامي النقد الثقافي، أعلن موتَ النقد

[1] ينظر عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2005، ص 63.

الأدبي بصريح العبارةِ جهارا نهارا. قد نشاطرُه الرأيَ بكونِ الثقافةُ أوسعَ من الأدب، وبكونِ العملية الإبداعية مهما كان نوعُها هي إسقاطٌ لثقافةِ المؤلّف وواقعِه ومعتقداتِه وسيرتِه وهواجسِه. ولكن لا يعقل أن نَنْسِفَ تراثا نقديا أدبيا مترامِيَ الأطراف ومتعدّدَ الأطياف منذ عصور ما قبل الإسلام لمجرد ظهور النقد الثقافي. لكنّنا نجده في كتابٍ ثانٍ له ألّفه بمعية الناقدِ السوري عبد النبي اصطيف في الموضوع ذاتِه موسوم بـ: "نقد ثقافي أم نقد أدبي" صادر 2004م تردّد قليلا قبل أن يتراجعَ، ليتأرجحَ فكرُه بين النقدين الأدبي والثقافي.

من النقاد العرب من يحسب المفكر ذا الأصل الفلسطيني والجنسية الأمريكية إدوارد سعيد ناقدا ثقافيا فوق العادة، ويعدّون كتابه "الاستشراق" أحد نتائج هذه المنهجية الدراسية الجديدة، فانطلاقا من تصورات الاستعمار والاستعمار الجديد اللذين هيمنا على جزء كبير من أقاليم الكرة الأرضية. وقد انكبّ إدوارد سعيد على دراسة انعكاسات تلك التصورات الاستعمارية في الأفكار السياسية الغربية، والأبحاث التاريخية، وأبحاث الآثار، وامتد تحليله إلى رحلات الاستكشاف والأدب الروائي والمسرحي، والفلسفة، وصولا إلى الثقافة الشعبية... ولقد فتح هذا الكتاب، آفاقا جديدة في ميدان البحث الاستشراقي، والجدل الثقافي المعقّد بين الغرب والشرق، وكانت نظراته متميزة ومعالجاته دقيقة، نابعة من معايشة مهمّة لروافد الثقافة العربية، وكانت له تحليلات هادفة للفن العربي الشرقي. كما أسهب الحديث في مقولة الثقافة والإمبريالية، في كتاب له عنوان يحمل العنوان ذاته "الثقافة والإمبريالية".

ومن الأسماء العربية التي تألقت فعلا في سماء النقد الثقافي:

الشاعر والناقد الفلسطيني عزالدين المناصرة من خلال كتابه الموسوم بـ"النقد الثقافي المقارن".

والمفكر المصري صلاح قنصوة في كتابه:"تمارين في النقد الثقافي".

والناقد العراقي محسن جاسم الموسوي في كتابه:"النظرية والنقد الثقافي".

والناقد العرقي حسين القاصد في كتابه "النقد الثقافي ريادة وتنظيرا وتطبيقا، العراق ريادة".

و الناقد العراقي سمير الخليل في كتابه "النقد الثقافي، من النص الأدبي الى الخطاب"

والناقد الأردني عبد القادر الرباعي صاحب كتاب "تحولات النقد الثقافي".

والناقد الأردني يوسف عليمات في كتابه "النسق الثقافي: قراءة ثقافية في أنساق الشعر العربي القديم".

والناقد المغربي عبد الفتاح كليطو بأطروحته "السرد والأنساق الثقافية في مقامات الهمداني والحريري".

والناقد المغربي عبد الرزاق المصباحي صاحب كتاب "النقد الثقافي من النسق إلى الرؤيا".

كما برزت أسماء عراقية كثيرة في سماء النقد الثقافي على غرار علي الوردي، حسين مردان، علي جواد الطاهر، محمد حسين الأعراجي، وغيرهم.

3-تمظهراته في النقد الجزائري

من النقاد الجزائريين الذين تعاطوا النقد الثقافي عبد المالك مرتاض أستاذ الأجيال وناقدنا الموسوعي، وقد قدم إرهاصا مهمّا له منذ صدور كتابه "الجدل

الثقافي بين المشرق والمغرب" سنة 1982م. وهو وإن كان لم يؤلّف كتابا بعنوان النقد الثقافي فيما نعلم، لكنّه أشار إلى شذرات من ذلك في مدونته النقدية عامةً خصوصا في كتابِه "في نظرية النقد". إذ أنّ الناقد الجزائري الوحيد الذي حاز قصب السبق في إصدار كتاب حول النقد الثقافي هو حفناوي بعلي صاحب كتاب "مدخل إلى نظرية النقد الثقافي المقارن" الصادر سنة 2007م.

ويقتحم الناقد الجزائري وحيد بن بوعزيز مضمار النقد الثقافي في الجزائر من خلال كتابه المهمّ "جدل الثقافة" إذ اشتغل على محاورة النصوص المؤسسة لهذا الحقل المعرفي الحديث نسبيا، منطلقا من رؤية جريئة تدين التعالي الغربي من جهة، والاستلاب الذي يتّسم به العديد من مرتدي أزياء الحداثة، محاولا حصر هذا الحقل في بيئة جزائرية من خلال رفع مشعل السؤال المعرفي وإبراز الإسهام الجزائري في هذا الحقل الثقافي.

واستعرض الناقد وحيد بن بوعزيز مطارحة نظرية حول الدراسات ما بعد الكولونيالية، التي عرفت سجالا بين مبشّر متحمس لها، ومعترض رافض لآلياتها، منطلّقا من أنّ كلّ إنتاج لخطاب علمي وثقافي ينبغي أن يُختبر في مضامين تاريخية، مؤكّدا على أنّ الاكتفاء بالمقاربة البعيدة عن آليات الإنتاج وإعادة الإنتاج، يحُول بين الموضوع المدروس والذات الدارسة، ويبعدنا عن النقد والعقلنة. كما يعرج الباحث على الأسس النظرية التي يتكئ عليها النقد الثقافي (ما بعد الكولونيالي) بدءا من النقد الماركسي المؤسّس على مخاطر الاحتكار الرأسمالي والتمييز الطبقي، وتسبّبه في اصطناع الكولونيالية، إضافة إلى تهديد الفلسفة السلبية بزوال القيمة الإنسانية، وتحذيرات التحليل النفسي من

مضاعفات النرجسية، بوصفها القواعد الخلفية للعديد من النظريات النقدية في القرن العشرين الميلادي.

ويمكن التنويه كذلك بجهود الناقد الجزائري طارق بوحالة في الرقي بالنقد الثقافي في الجزائر من خلال مجموعة من البحوث الأكاديمية المحكمة ذات البعد الثقافي. كما أصدر في سياق ذي صلة كتابا مهمّا موسوما بـ: "الشعر العربي على سرير بروكوست، قراءة نقدية في نظرية النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي". ويعدّ مؤلّفه هذا منعطفاً مهماً في الدراسات الثقافية العربية، وقد قدّم فيه توصيفا جادا، وتفصيلا ناقداً لتوجّهات مشروع النقد الثقافي لدى الدكتور عبدالله الغذامي، وقد ألمح إلى خطورته على الشعر العربي. وكذلك فعل الناقد الجزائري قلولي بن ساعد لمّا قدّم كتابا قيما يندرج ضمن المقاربات النقدية الثقافية بعنوان: "أسئلة النص وأسئلة الثقافة، القراءة النصية والقراءة الثقافية"

وينبغي الإشادة كذلك بالدرسات النقدية الثقافية التي قدّمها الباحث الجزائري عمر زرفاوي، ومنها كتابه المعنون بـ"قراءة الرّاهن الثقافي" الصادر سنة 2006م، وبحثه الموسوم: "النقد الثقافي بين عبدالله الغذامي ويوسف عليمات: معضلة المنهاجوية والتأويل المغلول". إذ انتقد فيه الغَذَّامي الذي طالما تبرَّم من محاولات ردّ أصول النقد الثقافي العربي إلى نقد الثقافة في أدبيات الجابري وأركون وعلي حرب وبرهان غليون. كما عدّ الغَذَّامي كتاب علي الوردي "أسطورة الأدب الرفيع" محض ملاحظات نقاشية جاءت على شكل جدل صحافي، وهو جهدٌ تاهَ وسط سطوة الآلة الشعرية الضاربة، خاصةً وأنَّه لم يطرح قضيته على مستوى نظري ومنهجي. وانتهى الغَذَّامي إلى أنَّ العيب النسقي الأكبر للثقافة

العربية يكمن في صناعة الطاغية. فالمتنبي بالنسبة للنقد النسقي شاعر فحل، أمّا من منظور الممارسة النقدية الثقافية لدى الغذامي شَحَّاذ عظيم... كما يؤاخذ الناقد عمر زرفاوي عبد الله الغذامي على اتّهامه المناهج النقدية الباحثة عن الجانب الجَمالي للنص الأدبي بالعمى الثقافي. فهو يطرح أيضا إشكالا متعلّقا بالانتماء النقدي لرؤى يوسف عليمات. إذ أدرج مجمل دراساته النقدية ضمن النقد البنيوي لا النقد الثقافي.

4-مميزاته

- إلغاء الانتقائية المتعالية التي تفصل بين إنتاج النخبة وإنتاج العامّة؛ فيقوم بدراسة ما هو جمالي وغير جمالي.
- استكشاف جماليات جديدة في النصوص لم يُلتفَت إليها من ذي قبل.
- استناد النقد الثقافي على نظيره الأدبي، فلا يقوم بدونه، لأنّ الثقافي مكمل للأدبي، لذا انبرى عبد الله الغذامي إلى مستحدثات جديدة على النقد الأدبي، قصد تطويره وتحويله نقدا ثقافيا فعّالا، ولم يحدث قطيعة إبستمولوجية بين النقديْن: الثقافي والأدبي، وذلك خلافا لما دعا إليه في فترة ما من موت النقد الأدبي ليحلّ محله النقد الثقافي.
- سبر أغوار النص بدلاً من الرؤى النقدية السطحية.
- كشف القيم المثلى والأنساق المضمرة في النص بوصفه خطابا ثقافيا.

- تذوّق النص بعدِّه قيمة ثقافية، لا قيمة جمالية.
- جمع معلومات تحيط بالنص وكاتبه، من قبيل الخلفية التاريخية للنص وحياة مؤلفه، وأهمّ المقومات التي أثرت في شخصية الكاتب، ومحتوى المكتوب.
- ربط الأدب بغيره من العلوم الإنسانية كعلم الاجتماع وعلم النفس والتاريخ وغيرها. ممّا يسهم في إثراء النص وسياقه الثقافي.
- ارتباط النقد الثقافي بالنضال السياسي، وعدّ عمل المثقف سلطة في حدّ ذاته، وربط السلطة بالنخبة المثقفة، ودراسة العلاقة المترتبة عن ذلك.
- لفت الانتباه إلى حقائق مهمة متعلّقة بالنصوص المهمّشة، إذ يهتمّ هذا النوع من النقد بأدب الهامش كنصوص المعارضة، والأدب الشعبي، والأدب النسوي، ونحو ذلك.
- تناول النسق المضمر في الثقافات المحلية، للارتقاء بها وتسويقها إلى العالمية.

و يمكن المقاربة بين الوعي العربي بمصطلح الثقافة ومفاهيمه وبين مفهوم النقد الثقافي بوصفه وافدا حداثيا. فقد حمل هذا المصطلح معنى الإتّقان تارة، حين يقول ابن سلاّم الجمحي:**"وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم، كسائر أصناف العلم والصناعات: منها ما تثقفه العين، ومنها ما تثقفه الأذن، ومنها ما تثقفه اليد، ومنها ما يثقفه اللسان".**[1] معنى الإلمام تارة أخرى. لمّا يذهب ابن رشيق إلى أنّ الثقافة العامّة ضرورة ملحة، يجب على الشاعر الإلمام بها

[1] ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، (د.ت) ص: 5.

وبمعطياتها، إذ يقول:"**والشاعر مأخوذ بكلّ علم، مطلوب بكلّ مكرمة؛ لاتّساع الشعر واحتماله كل ما حمل: من نحو، ولغة، وفقه، وخبر، وحساب، وفريضة، واحتياج أكثر هذه العلوم إلى شهادته، وهو مكتف بذاته، مستغن عما سواه؛ ولأنّه قيد للأخبار، وتجديد للآثار...**"[1] وهو الأمر الذي يؤكّد الدعوى الموسّعة للنقد الثقافي، بشموله التيارات الفكرية المحيطة بسياقات الإنتاج الأدبي والفني، وكذا الأنساق الثقافية المضمرة المنضوية تحته، ليكتسب النص صفة الإنسانية الموسوعية بلا حدود معرفية أو قطيعات إبستمولوجية.

[1] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت (د.ت)، ص: 196، 197.

المحاضرة العاشرة

النقد الجزائري في ضوء جمالية التلقي Esthétique de la réception

محاور

1-نظرية التلقي مفهومها ونشأتها وتطوّرها

2-النقد العربي في ضوء جمالية التلقي

3-النقد الجزائري في ضوء نظرية التلقي

4-مميزات نظرية التلقي

-نظرية التلقي مفهومها ونشأتها وتطوّرها

ظهرت البواكير الأولى لنظرية التّلقي في نهاية ستينيات القرن العشرين الميلادي بألمانيا. وقد رفع لواءها كلّ من العالمين: "هانز روبرت ياوس ans Robert Jauss و"فو لفغانغ ايزر Wolf gang Izer، وهما أستاذان من جامعة كونستانس (constance). وقد اتّصلت بحوثهما اتّصالا وثيقا بنظرية التلقي. وأعادت هذه النظرية بناء تصور جديد لمفهوم العملية الإبداعية من حيث تكوينها عبر التاريخ، وطرائق فعالية القراءة ودور المتلقّي في إنتاج هذه العملية.[1]

وتختلف نظرية التّلقي عن غيرها من المقاربات السّياقية والنّسقية على حد سواء. إذ أسندت السّلطة إلى المتلقّي بدون مناوئة ولامحالة، وبوّأته مكانة لائقة

[1] ينظر، محمد بوحسن، نظرية التلقي والنقد الأدبي الحديث، نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات، ع 24، جامعة محمد الخامس، المغرب،[د ط]، [دت] ص26.

على عرش الاهتمام النقدي. فقد أولت عناية فائقة بدور القارئ في دراسة النص الأدبي، وخصّصت له حيزا واسعا من الدراسات النقدية الحديثة. وأعادت بذلك النظر في العلاقة الكلاسيكية القائمة بين المبدع والقارئ والسائدة بينهما بوصفها علاقة منتج بمستهلك.[1]

فنظرية التلقي تركز على المتلقي ودوره في إعادة إنتاج النص الأدبي، واستكناه جمالياته، وطريقة تلقيه.

ممّا يؤكّد افتكاك المتلقّي مكانته المثلى في الدّراسات النّقدية المعاصرة، بعد أن كان عنصرا مهملا بين عناصر العملية الإبداعية، فالمتلقّي من هذا المنطلق يسهم في إبداع العمل الأدبي، إذ يضفي على النص من خبراته وثقافته، خاصّة إذا علمنا أنّ مصير الإنتاج الإبداعي كثيرا ما ارتبط بالقراءة والتلقي والتأويل. ممّا يعني أنّ تأليف النّص يكون وفق إستراتيجية تتضمّن توقّعات حركة الآخر، والآخر هو القارئ بطبيعة الحال،[2] وهكذا يتخطّى القارئ حدود البنية اللّغوية المغلقة إلى عوالم قرائية رحبة وفضاءات تأويلية واسعة.

وسجّل مصطلح التلقي تداوله في مختلف الأنظمة الثقافية، بملفوظات متباينة منها: الاستقبال، نقد استجابة القارئ، والترحاب، والاحتفال. ويعرّف "أولريش كلاين" (Ulrich Klein) مصطلح "التّلقي" في "معجم الأدب" قائلا: "يفهم من التلقي الأدبي -بمعناه الضيّق- الاستقبال (إعادة إنتاج،

[1] ينظر، موسى سامح ربابعة، جماليات الاسلوب والتلقي، دراسات تطبيقية، دار جرير للنشر والتوزيع، الاردن، ط1، [دت]، ص99.

[2] ينظر، امبيرتو ايكو، القارئ في الحكاية التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية، تر: أنطون أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص67.

التّكييف والاستيعاب، والتّقييم النّقدي) لمنتوج أدبي معين، أو لعناصره بإدماجه في علاقات أوسع، "فالتلقي نزوع إدراكي يتهيّأ لاستقبال الموضوع الجمالي"[1]

- **التّلقي عند "ياوس":**

ينبري مشروع "ياوس" النقدي إلى تخليص النقد الأدبي ممّا آل إليه من حالة الانسداد في ظلّ الاتجاهين: التّاريخي الماركسي والجمالي الشكلاني. ويقترح التّاريخ الأدبي بوصفه بديلا عن غيره، إذ يمكّن الناقد من الدّمج النّاجح للماركسية بالشكلانية ويتحقّق ذلك بإرضاء المتطلّبات الماركسية المتعلّقة بالتّوسط التاريخي مع ترك الشّكلانية تضطلع بعالم الإدراك الجمالي" بهذا يكون "ياوس" قد سلكا مسلكا مغايرا عن سابقيه، معتدلا ووسطيا بين الماركسية والشكلانية.

ومن **المفاهيم الإجرائية التي نادى بها "ياوس":**

1- أفق التوقع Horizon d'attente

تباينت دراسات نظرية التّلقي بتباين نوعيّة القرّاء فكلّ نموذج من القراء يمتلك أفقًا فكريًا و جماليًّا خاصّا به، ومن شأن هذا الأمر أن يحدّد شروط تلقّيه للنّص الأدبي و تعبئته بالمعنى و تأويل بنيته الشّكلية.

وأفق التّوقع من منظور "ياوس" محور نظرية التّلقي، و يسمى أيضا أفق الانتظار، وهو مفهوم جديد للرؤية التّاريخية في تفسير الظّاهرة الأدبية وتأويلها، إذ "يعدّ هذا المفهوم مدار نظرية "ياوس" الجديدة، لأنّه الأداة المنهجية

[1] حبيب مونسي، فلسفة القراءة و إشكالية المعنى، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران ، الجزائر، [د ط]، 2000، ص342.

المثلى التي تمكّن هذه النّظرية من إعطاء رؤيتها الجديدة، القائمة على فهم الظّاهرة الأدبية في أبعادها الوظيفية والجمالية والتّاريخية من خلال سيرورة تلقيها المستمرة...[1]

أي أنّ أفق التّوقع يساعد كثيرا في فهم ردّ فعل القرّاء على الأعمال الأدبية ومن خلاله يتمّ بناء المعنى و إنتاجه، وتحديد الأهمية التّاريخية والجمالية للعمل الأدبي. وذلك من خلال استمرارية الحوار بين العمل و الجمهور المتلقّي.

يذكر "ياوس" ثلاثة عوامل أساسية لتحديد مفهوم -أفق التوقّع- :

1- التّجارب المسبقة التي خبرها الجمهور المتلقي عن الجنس الذي ينتمي إليه النّص.

2- أشكال المؤلفات السّابقة و أنواع موضوعاتها التي يفترض يكون المتلقي ذا دراية بها..

3- التّعارض بين اللغة الشّعرية واللغة العلمية أي التّعارض بين العالم المتخيّل و الواقع اليومي.[2]

وكلّ متلقٍ يتلقى النّص بخلفية معرفية تؤدّي إلى تكوين تصوّر مسبق، ممّا يجعله حامل أحكام يلج بها باب العمل الأدبي، فيعيش القارئ توقّعا يجعله في حالة انفعال، و غالبا ما يكون الأفق عرضة للرضى أو السخط وفق الاستجابة

[1] عبد الكريم شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1،2007، ص162.

[2] بشرى موسى صالح: نظرية التلقي أصول و تطبيقات، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2001، ص46.

القرائية للمتلقّي، والأثر الذي ينطبع في ذهنه جراء تلقي النص، وفيتراوح حاله بين حالتيْن:

الأولى: موافقة لأفق التوقّع والانتظار. إذ يكون العمل الأدبي مألوفًا لدى المتلقّي شكلا و مضمونا، و يتناسب طردا مع المعطيات التي عهدها في قراءاته السّابقة. وحينئذ يكون الانطباع فاترا. مثل: قراءة قصيدة مكتوبة بمعايير معهودة، وعليه فهي مألوفة ولا يتشكّل أي انطباع خاص حولها.

الثانية: مخيبة لأفق التوقّع. فيكون العمل الأدبي مناقضا و مخالفا لتوقّعات المتلقّي إذ يخيب ظنّه. و هذا ما يسمّى بـ(خيبة الانتظار) أو (خيبة الأفق).

يمكن تمثيل خيبة الأفق بالمقدّمة الطللية في القصيدة العربية القديمة إذ اعتاد الجمهور(المتلقّي) على نظام خاص في مقدّمة القصيدة كالبكاء على الطّلل ووصفه وتذكر المحبوبة، فإذا جاء العصر العباسي أصيب هذا الجمهور المتلقي بـ(خيبة الانتظار)، جراء انتهاك معاييره في التراث الشعري القديم.[1]

2 - المسافة الجمالية Distance Esthétique

هي مفهوم من أهمّ المفاهيم الإجرائية المعتمدة في نظرية "ياوس" جاء عاضدا للمفهوم السابق المتعلّق بأفق التوقّع. ويعرّفها بقوله : هي "ذلك البعد القائم بين ظهور الأثر الأدبي نفسه و بين أفق انتظاره، و يمكن الحصول على هذه المسافة من خلال استقراء ردود أفعال القراء على الأثر أي من تلك الأحكام النقدية التي يطلقونها عليه".[2]

---

[1] عبد الرحمان تبرماسين و آخرون، نظرية القراءة المفهوم والإجراء، منشورات مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة و مناهجها ، جامعة بسكرة ، الجزائر ،ط 1 ، 2009 ، ص 38.

[2] عبد الرحمان تبرماسين و آخرون : نظرية القراءة المفهوم والإجراء، ص36.

والمسافة الجمالية هي المسافة الفاصلة بين أفق الانتظار الموجود سلفا، والعمل الأدبي الجديد، وهذا الأفق الذي تتحرّك في ضوئه الانزياحات عمّا هو معهود. كما تتناسب المسافة الجمالية مع نوع الاستجابة الصادرة من القارئ، والقيمة الجمالية التي يوصف بها العمل الأدبي أو الفني، كما يلي:

نوع الاستجابة	المسافة الجمالية	القيمة الجمالية
توافق أفق الانتظار	ضيقة	عمل بسيط رديء
تخيب أفق الانتظار	واسعة	عمل فني أدبي

3 - اندماج الآفاق Fusion des horizon

يستخدم هذا المفهوم في تفسير الظواهر التأويلية المختلفة التي يعرفها العمل الأدبي خلال سيرورة تلقّياته المتتالية، "و يعد هذا المفهوم من المفاهيم الأساسية التي تبرز التقاطع بين "ياوس" ومشروع "غادامير" الهيرمينوطيقي، إذ استعرض هذا المفهوم في كتابه "الحقيقة والمنهج"، وسمّاه بمنطق السؤال والجواب الذي يحصل بين النّص وقارئه عبر مختلف الأزمان، ويعبر "ياوس" بهذا المفهوم عن "العلاقة القائمة بين الانتظارات التّاريخية للأعمال الأدبية والانتظارات المعاصرة التي قد يحصل معها نوع من التّجاوب".

وعلى هذا الأساس يصير القارئ محاورا جيّدا للنّص وفق منطق السّؤال والجواب، فينطلق السّؤال من القارئ إلى العمل الأدبي ليقدّم الإجابات بفعل

استنطاقه، ومن خلال قراءاته المتعدّدة، وتلقيه المتوالي، فتتوالد الدّلالات وتتجدّد التأويلات في ضوء هذه الآفاق المندمجة.

فعل القراءة وإنتاج الدلالة من منظور "إيزر"

تصدّى "**إيزر**" من خلال مشروعه النقدي إلى قضية التفاعل بين النص والقارئ، وراح يثريها بما أنّها "نقطة البدء في نظرية "فولفانغ إيزر" الجمالية هي ذلك العلاقة الدياليكتية التي تجمع بين النّص والقارئ وتقوم على جدلية التفاعل بينهما في ضوء استراتيجيات شتّى".[1]

استند "ايزر" من أجل استيعاب فعل القراءة وتوليد المعنى على مفهوم آخر مختلف عن التيارات النّقدية السابقة له متأثرا بالظّاهراتية ومنظورها للعمل الأدبي على أنّه يتضمّن استجابة جمالية. لذا انصبّ اهتمامه بالنص الفردي وعلاقة المتلقين به انطلاقا من الاتجاه الظاهراتي الذي يحرص على دور الذّات في بناء الفهم الذي هو نتاج التّفاعل بين النّص والمتلقي.[2] فـ"إيزر" يرى العمل الأدبي ليس نصا مكتملا ولا كيانا حقيقيا إلاّ بوجود القارئ بل هو تركيب والتحام بين النص والقارئ بوصفهما تشكيلا متبادلا لبعضهما البعض.

كما يستعرض "إيزر" جملة من المفاهيم الإجرائية المهمّة، التي تضمن نجاعة الفعل القرائي وتتمثّل في: (القارئ الضمني)، (السجل النصي)، (الاستراتيجيات النصية)،(مستويات المعنى)، (مواقع اللاتحديد)، (وجهة النظر الجوّالة).

---

[1] سامي إسماعيل، جماليات التلقي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص111.

[2] ينظر، عبد الرحمان تبرماسين وآخرون، نظرية القراءة المفهوم والإجراء، ص 43.

1- القارئ الضمني

يتحقّق العمل الأدبي استنادا إلى فعل انجازي يقوم به القارئ الذي يتفاعل مع النص. ويتعلّق الأمر ههنا بالقارئ الضّمني الذي يؤدي دور المتلقي المسجّل بين ثنايا النص. و"بنية النّص تتوقّع حضور متلقّ دون أن تحدّده بالضّرورة، إنّ هذا المفهوم يضع نيّة مسبّقة للدّور الذي ينبغي أن يتبنّاه كل متلقّ على حدة"[1]

ثمّة أنواع من القرّاء. ينسب كلّ نوع إلى منظّر من منظّري شعرية التّواصل منها: القارئ المتميز عند ميشال ريفاتير Michael Riffaterrie والقارئ النّموذجي عند امبرتو ايكو Umberto Eco وكذا القارئ الضّمني من منظور إيزر.

ويعدّ القارئ الضمني محور عملية القراءة، فهو مفهوم تجريدي، إذ لا يشكّل قارئا حقيقيا فعليا، بل يسعى ليفتكّ وظيفة خاصة في فهم النّص الأدبي وتحقيق استجابات فنية لتجاربه التي أضحت مرجعية يُستند إليها في عملية بناء المعنى، وهي وظيفة حيوية يشترك فيها القارئ مع النص.

2-مواقع اللاتحديد

استلهم "إيزر" هذا المفهوم من "انجاردن" إذ يرى النّص مقطعا تخطيطيا تتخلّله فراغات، يسميها "انجاردن" بالفجوات أو مواقع اللاتحديد، وفي ضوء هذه الفجوات ينخرط القارئ والنّص في علاقة حوارية تفاعلية لبناء المعنى. فمن شأن هذه الفراغات أن تحدث اضطرابا في ذهن القارئ الذي يفجر نشاطه المكوّن، الذي لا يهدأ دون إنتاج القيمة الجمالية.

[1] فولفغانغ ايزر، فعل القراءة، ص 30.

فعناصر اللاتحديد تساعد النّص على التّواصل مع القارئ. بمعنى أنّ القيمة الجمالية تسدّ مواقع اللاتحديد النّصية.[1]

والمتلقّي يتكفّل بتوليد دلالات النّص عبر عملية ملء الفراغات، لأنّها العنصر الأساس المسئول عن إحداث الاستجابة الجمالية، كما أنّها الكيفية المثلى التي تمكّن النّص الأدبي من ممارسة نوع من الإغراء الجمالي يجعل القارئ يقبل على قراءة النّص وكذا المشاركة في إنتاج معناه .

3-السجل النصي

هو الإحالات التي يعود إليها القارئ في إعادة إنتاجه دلالات متجددة للنص، وتكون مجمل هذه الإحالات سابقة للنّص، إذ يستند القارئ إلى مجموعة من المرجعيات كالنّصوص السابقة أو السّياقات المحيطة. فلحظة قراءة النص تقتضي من القارئ سجلا نصيا، تتمّ في ضوئه عملية التّفاعل بين النص وبين قارئه، وفي ظلّه يتحدّد الأفق، والمعنى الناتج عنه يكون غالبا بتفعيل البنيات النّصية الممنوحة والإستراتيجيات التي توجّه القارئ.

4- الاستراتيجيات النصية

هي جملة القوانين المصاحبة للعملية التواصلية التي تتمّ بين المؤلف والقارئ، وظيفتها الوصل بين عناصر السّجل، وتقييم العلاقة بين السّياق المرجعي والمتلقّي، إنّها تقوم برسم معالم موضوع النّص ومعناه، فهي المسؤولة عن كيفية توزيع

[1] ينظر، عبد الكريم شرفي، من فلسفة التأويل إلى نظريات القراءة، ص223.

وترتيب، وتنظيم عناصر السّجل على النّسيج النّصي، وفي ضوئها يتحدّد النّص في بنائه العام، وفي شكله الخاص.[1]

أي هناك إمكانية للاستعانة بالسّياقات المحيطة بالنص، لكن في حدود ما يمكن أن تسمح به تعليمات هذا النّص، بمعنى إنّه لا يمكن للنص أن يبنى إلاّ وفق إستراتيجيات محدّدة.

5-مستويات المعنى

إنّ المعنى لا ينكشف للقارئ دفعة واحدة، بل عبر مستويات، تتّضح بفعل الإدراك الجمالي، إذ يشير "ايزر" إلى "أنّ النّص لا يظهر المعنى في نمط محدد من العناصر، وإنّما يتأسّس وفق مستويات تظهر إلى الوجود بفعل الإدراك الجمالي فهو يرى أنّ هناك مستويين تتمّ وفقهما عملية متواصلة لبناء المعنى، تحتلّ خلالها العناصر التي تسهم في ذلك البناء مواقعها بالانتقال من المستوى الخلفي (السّياق المرجعي) إلى المستوى الأمامي(النّص)".[2] ومن شأن هذه النظرية أن تضبط علاقة النّص بسّياقه الخارجي، وأن تؤكّد أنّ النّص لا يمكن فهمه إلّا في ضوء هذه المرجعية، دون إغفال كفاءة القارئ المعرفية، ومقدرته على مواصلة العملية القرائية قصد بناء الموضوع الجمالي.

6- وجهة النظر الجوّالة

تعد مفهوما مهمّا من المفاهيم النّقدية التي وظّفها "إيزر" ضمن نظريته، إذ يرى من خلال ذلك أنّ القارئ يجول في النّص، فلا يمكن أن يفهمه دفعة

[1] ينظر، عبد الكريم شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، ص 201.

[2] ناظم عودة، الأصول المعرفية لنظرية التلقي، ص 154.

واحدة إلّا من خلال المحطات المتباينة والمتعاقبة للقراءة انطلاقا من البنيات الظّاهرة وصولا إلى البنيات المضمرة التي تشكّل بنيات الغياب في النّص.

ممّا يوضّح كون وجهة النظر الجوّالة هي بمثابة النشاط الواعي المقصود الذي يقوم به القارئ من خلال عملية الهدم و إعادة البناء. وتتعلّق هذه العملية بالتجربة الجمالية للقارئ، وما يكتنزه من مرجعيات ومعايير، فيهدم ما بناه ليعيد البناء مرة أخرى. وعليه فكلّ زمن من أزمنة القراءة هو جدلية ترقّب وتذكّر. وهكذا يختلف فعل القراءة بين الفينة وأخرى، ثمّ تتشكّل عبر هذه السيرورة التاريخية وجهات نظر مختلفة.

وفي ضوء ذلك نجد "إيزر" قد تميّز في مشروعه النّقدي، حينما اشتغل على مجال جديد من مجالات الظّاهرة الأدبية، فكانت نظريته تنطلق من خطّ مزدوج ذي اتجاهين على التبادل والتداول: من النّص نحو القارئ، ومن القارئ صوب النّص، من أجل إنتاج المعنى وتوليد الدلالة، وتجسّد ذلك من خلال عمليات ملء البياضات، وتعبئة الفراغات.

2-النقد العربي في ضوء جمالية التلقي

وبدأ تعامل النقد العربي المعاصر مع نظرية التلقي بالترجمة. إذ تُرجمت نظرية التلقي Theory Reception إلى النقد العربي ترجمات عدة، منها ترجمة "رعد عبد الجليل جواد" حيث عنوّن مؤلَّف "روبرت هولب" Holippe-Ropert بعنوان "نظرية الاستقبال"، بينما ترجم "عز الدين إسماعيل" الكتاب نفسه بمصطلح "نظرية التّلقي"، كما اختار "حسين الواد" ترجمتها إلى "جمالية التّقبل".

أمّا "نبيلة إبراهيم" فقامت بتسميتها بـ: "نظرية التأثير والاتصال"، وبالنسبة لمحمود عباس عبد الواحد فسماها "قراءة النص وجماليات التّلقي"، ونجد إلى جانب هؤلاء "سامي إسماعيل" الذي بدوره يسميها في كتابه "جماليات التلقي" بهذا الاسم أي جمالية التلقي.

لذا يتعسّر الفصل بين المصطلحات الدالة على التّلقي، الاستقبال، التقبل، التأثير، القراءة، وتكاد تكون تسميات متعددة لاسم واحد، ومصطلحات متداخلة تستمدّ أصولها من مصدر واحد.

لو عرضنا تراثنا النّقدي العربي بوصفه عملا أدبيا، على عين التلقّي عبر عصور مختلفة. واستطلعنا مثلا قراءة "الجاحظ" و أفق انتظاره ثم قراءة أخرى "لمحمد مندور"، وقراءة ثالثة "لمصطفى ناصف" أو" جابر عصفور" لوجدنا "محمد مندور" قد تلقى التراث العربي وفق أفق توقّع يتلاءم ومعايير عصره مع الاستعانة بأفق توقّع "الجاحظ" بطبيعة الحال، والشيء ذاته يحدث مع "مصطفى ناصف" الذي يقوم بدمج أفق توقّعه ذي التوجّه الحداثي مع أفقي التوقع السّابقيْن ليصل إلى قراءة جديدة لهذا التراث.

ومن مظاهر تعامل النقد العربي المعاصر مع نظرية التلقي: اشتغال رهط من النقاد العرب عليها بتوظيف آلياتها واستكناه مقولاتها في مدونات بحثية شتّى، ومنهم:

-الناقدة المصرية اعتدال عثمان في كتابها "نحو قراءة إبداعية لأرض محمود درويش" 1984م.

-الناقد المغربي محمد مفتاح من خلال كتابه "التلقي والتأويل مقاربة نسقية" عام 1994م.

-الناقد المغربي حميد لحميداني في كتابيه: "مستويات التلقي، القصّة القصيرة نموذجا" عام 1994م، و"الخطاب الأدبي التأويل والتلقي" عام 1995م. كما له كتاب آخر في المضمار ذاته هو "القراءة وتوليد الدلالة" عام 2003م.

-الباحث المغربي ميلود حبيبي في كتابه "بيداغوجية التلقي وإستراتيجية التعلّم، تلقي النصوص الأدبية" 1995م.

-الناقد المغربي أحمد بوحسن في كتابه "النص بين التلقي والتأويل، نص طه حسين " عام 1995م.

-الناقد العراقي علي جعفر علاّق في كتابه "الشعر وضغوط التلقي" 1996م.

-الناقد العراقي خضر ناظم عودة في كتابه "الأصول المعرفية لنظرية التلقي" عام 1997م.

-الناقدة العراقية بشرى موسى صالح في كتابها "نظرية التلقي، أصول وتطبيقات" عام 2001م.

-الناقد الأردني موسى ربابعة في كتابه "المتوقع واللامتوقع، دراسة جمالية في التلقي" عام 1998م.

-الناقد الأردني سامح الرواشدة في كتابه "إشكالية التلقي والتأويل، دراسة في الشعر العربي الحديث" عام 2001م.

-الناقد المصري سامي إسماعيل في كتابه "جماليات التلقي" عام 2002م.

3-النقد الجزائري في ضوء نظرية التلقي

تجلّت نظرية التلقي في كتابات العديد من النقاد الجزائريين. وعلى رأسهم عبد المالك مرتاض الذي ولج النقد الجزائري في ضوء نظرية التلقي في مجمل

مدونته النقدية، وخاصّة في كتابه المهمّ "**نظرية القراءة، تأسيس للنظرية العامّة للقراءة الأدبية**". وعلى خطاه ينهض الناقد حبيب مونسي بفعل القراءة وجمالية التلقي. وذلك من خلال كتابه "**فعل القراءة النشأة والتحوّل**" عام 2002م. إضافة إلى الناقد الجزائري عبد الرحمان تبرماسين الذي ألّف صحبة جماعة من الباحثين كتابا موسوما بـ"**نظرية القراءة، المفهوم والإجراء**" عام 2009م.

ومن النقاد الجزائريين من هَمَّ بالتقعيد والتنظير لجمالية التلقي انطلاقا من مرجعيتها الفلسفية على غرار الناقد الجزائري عبد الكريم شرفي في كتابه "**من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة**" عام 2007م. وقبله كان الناقد الجزائري أحمد يوسف قد سلك المسلك ذاته في كتابه "**القراءة النسقية، سلطة البنية ووهم المحايثة**" عام 2003م. دون نسيان الباحثة الجزائرية غنيمة كولوقلي في كتابها "**نظرية التلقي، خلفاتها الإبستمولوجية وعلاقاتها بنظريات الاتّصال**".

3- مميزاتها

-نهضت نظرية التّلقي على تمجيد القارئ، وأتاحت له فرصا متعدّدة للتّعامل مع النّصوص الأدبية بشتّى التّأويلات، وتلقي كافة التّوقعات التي قد لا تكون راسخة في ذهنه.

-ثّمة علاقة تفاعلية عند "ياوس" تكون من القارئ إلى النّص؛ لأنّ القارئ بوصفه متلقيا، كثيرا ما يأتي حاملا أفق توقّع، اكتسبه من قراءات سابقة للجنس الأدبي ليتلقى النّص، أمّا عند "إيزر" فتنطلق العلاقة من النّص الذي يحمل في طيّاته الكثير من المعاني غير المحددة، فيؤدي القارئ دورا مهمّا في تحديدها .

-تتجسّد إشكالات نظرية التلقي في المفاهيم الإجرائية التي أتى بها روادها على مستوى التّطبيق؛ لأنّ نظرية التّلقي كمثيلاتها من النظريات النّقدية تراوحت بين التنظير والتطبيق؛ خاصة وأنّ روّاد هذه النّظرية لم يضعوا نموذجا تجسيديا لكلّ هذه المفاهيم التّنظيرية والتّجريدية في الكثير من الأحيان.

-نظرية التّلقي هي ممارسة فلسفية حول الكيفية التي يتم بها التّلقي و إنتاج المعنى وفهمه، لذا تبقى بعض المفاهيم الإجرائية عبارة عن موجودات نظرية، من شأنها أن تُستثمر في النّشاط الذهني والفكري على مستوى المتلقّي، كآليات موجّهة لعملية الإدراك والقراءة.

خاتمة

خـاتمة

ما يمكن أن نشير إليه في ختام هذه المحاضرات:

- البداية الفعلية للنقد الجزائري منهجيا وتطبيقيا كانت في ستنيات القرن العشرين من خلال ما كتبه أبو القاسم سعد الله عن محمد العيد في مؤلّفه "محمدالعيد رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث".
- يقوم النقد الجزائري على مرجعيات معرفية متنوعة، غربية وعربية. لذا يصعب خوض غماره، من دون زاد معرفي مسبق من قبيل: امتلاك ناصية اللغة الجمالية، فهم أصول النقد المنهجي، واختيار المصطلحات المناسبة، وضبط مفاهيمها، واختبار المناهج النقدية الملائمة لمقاربة النصوص وتحليل الخطابات.
- جرّب النقاد الجزائريون معظم المناهج النقدية السياقية والنسقية بدرجات متفاوتة. فشهدت مرحلتي الستينيات والسبعينات من القرن العشرين هيمنة نقدية سياقية، في حين ساد النقد النسقي بمختلف أنواعه منذ الثمانينيات إلى يومنا هذا.
- عرف النقد الجزائري المعاصر العديد من الإشكاليات، وطرح كمّا من الإشكالات... ومن ذلك : إشكالية التأسيس والتأصيل، إشكالية المنهج، وإشكالية المصطلح... وغيرها.
- برزت في الساحة النقدية الجزائرية أسماء بارزة شكّلت أجيال نقدية جزائرية متلاحقة. وكان ذلك بداية من الرعيل الأول المتمثّل في كلّ من

سعد الله، والركيبي، وصالح خرفي، ومحمد ناصر، ومحمد مصايف، ثمّ عبد المالك مرتاض... مرورا بعبد الحميد بورايو ورشيد بن مالك وحسين خمري والسعيد بوطاجين... ثمّ عبد القادر فيدوح، وأحمد يوسف، ومخلوف عامر، ويوسف وغليسي.... وغيرهم. ويبقى أستاذ الأجيال عبد المالك مرتاض الناقد الجزائري الأغزر إنتاجا نقديا، والأكثر تجوالا بين المناهج والمقاربات، والأشدّ تأثيرا في مسيرة النقد الأدبي الجزائري.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم بروايتي حفص وورش.

قائمة المصادر والمراجع:

1-ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت (د.ت).

2- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، (د.ت).

3-أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد، الجزائر ، ط5، 2007.

4-بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

5-جعفر يايوش وآخرون، أسئلة ورهانات الأدب الجزائري المعاصر، دار الأديب، وهران، 2005.

6-رابح بوحوش، البنية اللغوية لبردة البوصيري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

7-سعد مصلوح في النقد الأدبي، دار عين، 1993.

8-سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، 1989.

9-شايف عكاشة، اتجاهات النقد المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.

10- صالح فضل، شفرات النص، دار عين، القاهرة، 1995.

11- صالح مفقودة، نصوص وأسئلة دراسات في الأدب الجزائري، منشورات اتّحاد الكتّاب الجزائريين، الجزائر، 2002.

12- عبد الحميد بورايو، قراءة أولى في "الأجساد المحمومة" لاسماعيل غموقات، منشورات وزارة الثقافة، السنة 12، العدد 55، الجزائر، 1982.

13- عبد الحميد بوزوينة، بناء الأسلوب في المقالة عند الإبراهيمي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988.

14- عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986.

15- عبد العزيز هيكل، مبادئ الأساليب الإحصائية، دار النهضة العربية، بيروت، 1974.

16- عبد القادر فيدوح، الرؤيا والتأويل،مدخل لقراءة القصيدة الجزائرية المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، 1994.

17- عبد القادر فيدوح، دلائلية النص الأدبي، دراسة سيميائية للشعر الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، 1993.

18- عبد الكريم حسن، الموضوعية البنيوية، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 1983.

19- عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، م و ن ت، الجزائر.

20- عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

21- عبد الله محمد الغذامي، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي، بالدار البيضاء وبيروت، ط 2، 2001.

22- علي عزت، اللغة والدلالة في الشعر، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، 1976.

23- عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

24- فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللغة العام، ترجمة عبد القادر قنيني، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1987.

25- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق عبد المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت.

26- قرين عبد الله، النقد الأدبي الحديث في الجزائري، (مخطوط ماجيستير)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب، 1987.

27- محمد عبد المطلب ،النقد الأدبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2003، سلسة الشباب، العدد رقم 5.

28- محمد عبد المطلب، مناورات شعرية، دار الشروق، القاهرة، 1996.

29- مخلوف عامر، مناهج نقدية...، دار الوطن، الجزائر، 2017.

30- ميغان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2002.

31- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008.

32- يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري.دار الريحانة، الجزائر.

33- يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من الانسونية إلى الألسنية، منشورات رابطة إبداع، الجزائر، 2002.

34- Dominique Maingueneau. Les termes clés de l'analyse du discours, Seuil, Paris, 2009.

35- Jean Dubois et autres, Dictionnaire de linguistique, ed larrousse, Paris, 1973.

ملحق

ملحق: بيبيوغرافيا النقد الأدبي الجزائري

1- الأدب الجزائري القديم دراسة في الجذور، عبد المالك مرتاض

2- الأدب الجزائري المعاصر، محمد صالح جابري

3- الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، أحمد منور

4- أسس ورهانات الأدب الجزائري المعاصر، جعفر يايوش

5- أسئلة الكتابة النقدية، إبراهيم رماني

6- الأدب الجزائري الجديد، التجربة والمآل، جعفر يايوش

7- الشعر العربي على سرير بروكوست...، طارق بوحالة

8- الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري، عبد المجيد هيمة

9- ألف ليلة وليلة تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد، عبد المالك مرتاض

10- ألف ياء دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي، عبد المالك مرتاض.

11- *الكتابة لحظة وعي، محمد بوشحيط.*

12- المقالة الصحفية في الجزائر، محمد ناصر.

13- *النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، محمد مصايف*

14- بذور الحياة، رمضان حمود.

15- بناء الأسلوب في المقالة عند الإبراهيمي، عبد الحميد بوزوينة

16- **بِنية الخطاب الشعري، دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمنية لـ**عبد العزيز مقالح، **عبد المالك مرتاض**

17- البنية السردية في النظرية السيميائية، رشيد بن مالك.

18- **-تاريخ الأدب الجزائري، محمد طمّار**

19- التأويل والهرمينوطيقا؛ دراسات في آليات القراءة والتفسير، عبد القادر فيدوح.

20- تحليل الخطاب السردي؛ معالجة تفكيكية مركبة لرواية زقاق المدق لنجيب محفوظ، **عبد المالك مرتاض**

21- التحليل السيميائي للخطاب الشعري ***تحليل*** **بالإجراء المستوياتيّ لقصيدة شناشيل ابنة الحلبيّ لبدر شاكر السياب، عبد المالك مرتاض**

22- **تطوّر النثر الجزائري الحديث، عبد الله الركيبي.**

23- **التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، جمال مباركي**

24- **حركة الشعر الحر في الجزائر، عبود شلتاغ شرّاد**

25- **دراسات في الأدب الجزائري الحديث، أبو القاسم سعد الله**

26- **دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، عبد الله الركيبي**

27- **دراسات ومقالات في الأدب الجزائري الحديث، شريبط أحمد شريبط**

28- الدلالات المفتوحة، مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة، أحمد يوسف.

29- دلائلية النص الأدبي دراسة سيميائية للشعر الجزائري، عبد القادر فيدوح.

30- الرؤيا والتأويل مدخل لدراسة القصيدة الجزائرية المعاصرة، عبد القادر فيدوح.

31- **-روحي لكم، تراجم ومختارات من الشعر الجزائري الحديث، محمد الأخضر السائحي**

32- ***السبع المعلقات .. مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية، عبد الملك مرتاض***

33- السيميائيات السردية، رشيد بن مالك.

34- السيميائيات الواصفة، المنطق السيميائي وجبر العلامات، أحمد يوسف.

35- **-شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر، أحمد دوغان**

36- **الشعر الجزائري الحديث اتّجاهاته و خصائصه الفنية، محمد ناصر.**

37- **الشعر الجزائري الحديث، صالح خرفي.**

38- **-شعراء الجزائر في العصر الحاضر، محمد الهادي سنوسي الزاهري**

39- شعرية القصيدة ، قصيدة القراءة، تحليل مركب لقصيدة أشجان يمنية عبد العزيز مقالح، **عبد المالك مرتاض**

40- **الصوت النسائي في الأدب الجزائري الحديث، أحمد دوغان.**

41- ظاهرة الكتابة في النقد الجديد **مقاربة تأويلية**، بختي بن عودة.

42- **الغموض في الشعر العربي الحديث، *إبراهيم رماني.***

43- **فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث، محمد مصايف**

44- فعل القراءة النشأة والتحول، حبيب مونسي.

45- فلسفة القراءة وإشكاليات المعنى، حبيب مونسي.

46- **فنون النثر الأدبي في الجزائر، عبد المالك مرتاض**

47- **في الأدب الجزائري الحديث، عمر بن قينة .**

48- ***في الأدب الجزائري الحديث، محمد بن سمينة.***

49- **في النقد الأدبي، *إبراهيم رماني.***

50- في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، **عبد المالك مرتاض**

51- في نظرية النقد متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة، **عبد المالك مرتاض**

52- قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، رشيد بن مالك.

53- القراءة النسقية،سلطة البنية ووهم المحايثة، أحمد يوسف.

54- قضايا الشعريات **متابعة وتحليل لأهم *قضايا* الشعر المعاصرة، عبد المالك مرتاض .**

55- **قضايا عربية في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر، عبد الله الركيبي**

56- الكتابة من موقع العدم **مساءلات حول نظرية *الكتابة*، عبد المالك مرتاض**

57- ***-متابعات في الثقافة والأدب، مخلوف عامر.***

58- ***مدخل إلى نظرية النقد الثقافي المقارن، حفناوي بعلي.***

59- **-معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض**

60- **معجم شعراء الجزائر في القرن العشرين، عبد المالك مرتاض**

61- مقالات في حداثة النص الجزائري، قلّولي بن ساعد.

62- **المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، عبد العزيز شرف**

63- من المعجميات إلى السيميائيات، رشيد بن مالك.

64- نظام الخطاب القرآني تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمن، **عبد المالك مرتاض**

65- نظريات القراءة في النقد المعاصر، حبيب مونسي.

66- نظرية البلاغة متابعة لجمالية الأسلبة، **عبد المالك مرتاض**

67- نظرية التأويل في الفلسفة العربية، عبد القادر فيدوح.

68- نظرية القراءة، تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية، **عبد المالك مرتاض**

69- نظرية النص الأدبي، **عبد المالك مرتاض**

70- **النقد الأدبي الجزائري الحديث (من خلال منشورات جمعية العلماء)، عمّار بن زايد.**

71- **النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، يوسف وغليسي.**

72- نقد النقد، المنجز العربي في النقد الادبي، حبيب مونسي.

73- **نهضة الأدب العربي الحديث في الجزائر (1957/1925)، عبد المالك مرتاض.**

74- يتم النص والجينالوجيا الضائعة ، أحمد يوسف.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

رقم المحاضرة	العنوان	الصفحة
1	النقد الجزائري بين التأصيل والتأسيس	6
2	مدخل إلى النقد الجزائري العربي الحديث	14
3	البنيوية Structuralisme في النقد الجزائري المعاصر	22
4	السيميائية Semiotique في النقد الجزائري المعاصر	30
5	الأسلوبية Stylistique في النقد الجزائري المعاصر	36
6	التفكيكية Déconstruction في النقد الجزائري المعاصر	39
7	النقد الموضوعاتي La critique thématique في الجزائر	44
8	النقد الإحصائي La critique statistique في الجزائر	59
9	النقد الثقافي Critique culturelle في الجزائر	64

10	**النقد الجزائري في ضوء جمالية التلقي** Esthétique de la réception	77
11	خاتمة	124
12	**قائمة مصادر ومراجع**	130
13	**ملحق: بيبيوغرافيا النقد الأدبي الجزائري**	137